وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـــــ:

المنظومة الصحية في الغرب الإسلامي مابين القرنين2-4هـ/8-10م

إعداد الطالبتين:

- بولقدام ناصرية
- كيحل عومرية

إشراف:

أ.د– عليلي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د–شرف عبد الحق.....	.....رئيسا
أ.د– محمد عليلي.....	.....مشرفا
د.–صديقي نصيرة.	.....مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أحمد الله حمدا كثيرا على ما تفضل علي من نعمه التي لا تحصى حيث وفقني ويسر لي طريقي وأنار لي الدرب وسطر لي الأسباب لقطف ثمرة الجهد والاجتهاد.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من أخرجتني للحياة إلى منبع الحنان إلى من أضاءت لي درب الحياة إلى حبيبة قلبي أمي الغالية حفظها الله

إلى كل من كرس حياته لتربيتي وإزالة الأشواك من دربي يمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق يساندونني إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الله وأنار طريقهم

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني طعم الحياة الجامعية رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من ساندني وقدم لي الدعم من قريب أو بعيد

أهدي ثمرة هذا العمل.

ناصرية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي

إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما في الحياة ومثلي الأعلى

إلى "أبي" الغالي حفظه الله ورعاه

إلى التي حملتني وهنا على وهن "أمي"

إلى من أخرجتني للحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها

إلى من كانت سببا وصولي إلى هذه الدرجة أمي حفظها الله ورعاها

إلى عالم الحب والإخاء إلى ظهور العائلة التي تنضج عطرا وريحانا

إلى من أنار لي دروب العلم والمعرفة إخوتي وأخواتي مصدر قوتي وقرة عيني

إلى كل من يحمل لقبي

إلى كل صديقاتي وزملائي في تخصص التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة ابن خلدون بتيارت

خصوصا إلى صديقتي في المذكرة

إلى من ساعدني من قريب أو بعيد أهدي ثمرة هذا العمل

عومرية

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ**﴾

سورة النمل الآية 19

فالحمد لله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الذي كان فضله وعطائه كريما نحمده لأنه سهل لنا مبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل وذلل الصعاب وهون لنا المتاعب

وكما يقول خير الخلق سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الأستاذ الكريم "**محمد عليلي**" على التوجيهات التي قدمها لنا أثناء إنجازنا لهذا البحث المتواضع والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة كما نتقدم بالشكر إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا الطريق العلم والمعرفة إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسط، والذي كان لنا الشرف أننا درسنا على أيديهم وإلى كل من ساهم وساعد على إنجاز هذا البحث خاصة أستاذة "شرقي نورة، تريكي فتيحة، بورملة عربية، شرف عبد الحق، صديقي محمد صديقي نصيرة" بما قدموه لنا من كتب قيمة، كما لا ننسى الأصدقاء الأوفياء الزملاء الأعزاء الذين ساندونا في هذا المشوار ولو بكلمة طيبة، إلى كل عمال مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية فشكرا جميعا.

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
ع	عدد
ص	صفحة
م	مجلد
دم	دون مكان

مقدمة

تعتبر المنظومة الصحية أسلوبا يسعى لتحقيق الأهداف الصحية في مجتمع ما، ولا يفهم من عبارة المنظومة الصحية أن الأمر يتعلق بالطب فقط ، وإن كان الطب هو السبيل الأهم للعلاج من الأمراض والأوبئة، بل إنها تشمل كل ما له علاقة بالصحة من الوسائل والطرق المفضية إلى سلامة الإنسان من كل العلل والأوبئة والوقاية منها ، وتكون بشكل مستدام يخدم صحة المجتمع والفرد.

وقد تعرض الغرب الإسلامي كغيره من المجتمعات إلى العديد من الأمراض والأوبئة التي كان لها أثر بالغ على سكان هذا المجتمع في الفترة الوسيطة، خاصة فيما يتعلق بالفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجرين الموافق للقرن الثامن والعاشر الميلادي، وهي الفترة قيد البحث نتيجة أسباب وعوامل طبيعية وأخرى بشرية، حيث أن العوامل الطبيعة، لاسيما الكوارث الطبيعية منها الزلازل والسيول والمجاعات تركت تداعيات على صحة الناس، ويضاف إليها الظروف السياسية الطارئة والمتقلبة التي كانت هي الأخرى تؤثر تأثيرا مباشرا على المجتمع، لما يرافقها من حروب وثورات ينجم عنها المجاعات والحضارات حيث تقل أو تنعدم معها وسائل الرعاية الصحية .

وباعتبار أن الطب جزءا من المنظومة الصحية؛ فقد عرف الطب تطورا في الغرب الإسلامي الذي رفع رايته الأطباء بدعم وتشجيع من الحكام والأمراء، والذي كان لهم دور فعال في استقطاب كبار العلماء وفتح القصور أمامهم، مما كان له أثرا إيجابيا على الصحة والمعالجة الطبية في الغرب الإسلامي.

وهذا ما نتطرق لمعالجته في موضوع دراستنا الموسوم بـ "المنظومة الصحية في الغرب الإسلامي ما بين القرنين 2-4هـ/8-10م"، حيث أن هدفنا من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على وضعية الصحة في الغرب الإسلامي ضمن المجال المكاني والزماني المذكورين من خلال محاولتنا الكشف عن أبرز الطرق الوقائية والعلاجية.

وأما دوافعنا في اختيار هذا ا الموضوع فقد تمثلت فيما يلي:

- الرغبة الملحة في التعرف أكثر على الجوانب الخفية في هذا الموضوع وهو من المواضيع الاجتماعية التي تستحق مزيدا من البحث لما لها من تأثير على الجوانب التاريخية الأخرى، لاسيما وأنها تتعلق بالحياة والسلوكات اليومية للفرد والمجتمع، وتنطوي على كثير من المفاصل والجزئيات التاريخية التي يجب على الباحث في التاريخ أن يلم بها للوقوف على الحقائق التاريخية المتعلقة بمجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، والتي ظلت مجهولة وغامضة نتيجة تركيز الدراسات التاريخية المصدرية والأكاديمية على التاريخ السياسي والعسكري وتقصير في حق التاريخ الاجتماعي والاقتصادي إلى فترة قريبة عن قصد أو غير قصد لأسباب نعتبرها ذاتية متعلقة بروح التأليف التاريخي في العصور والفترات السابقة.

– محاولة التعرف على طرق وأساليب الوقاية من الأمراض والأوبئة التي كانت تمثل هاجسا للمجتمع والسلطة في الغرب الإسلامي لما كانت تحدثه من أثار وخيمة على صحة الناس من فترة إلى أخرى طوال العصر الوسيط، وكذلك التعرف على أشكال التعامل مع المشاكل الصحية التي عرفتها ساكنة الغرب الإسلامي.

– التعريف بالأطباء الذين تركوا بصماتهم الواضحة في المنظومة الطبية بمهارتهم العلاجية وبما ألفوه في حقل الطب في الغرب الإسلامي في هذه الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي، سواء كانوا من أهل المنطقة أو الوافدين من المشرق.

وقد دعت متطلبات البحث الأكاديمي إلى وضع إشكالية تعيننا على تحديد معالم وأهداف الموضوع قيد الدراسة وقد تمت صياغتها في السؤال التالي:

– ما هي أبرز معالم المنظومة الصحية في الغرب الإسلامي في الفترة الممتدة ما بين القرنين 2–4هـ/8–10م ؟

– وقد فككنا هذه الإشكالية إلى إشكاليات أو تساؤلات فرعية لمحاولة الإلمام بمختلف جوانب الموضوع، وهي:

– ما هي الإمكانيات التي كانت متاحة لمجتمع الغرب الإسلامي بفئاته المختلفة (حكام وأطباء وفقهاء وعامة) لتفعيل أدوات وآليات المنظومة الصحية في العصر الوسيط وبالضبط في الفترة المحددة في بحثنا هذا؟

– ما هي مكانة أطباء الغرب الإسلامي في سلم المنظومة الصحية في الفترة قيد البحث وما هي قيمة العلاجات التي تقدموا بها لمواجهة مختلف الأمراض؟

– إلى أي مدى نجحت هذه المنظومة الصحية في وقاية المجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض والأوبئة ومعالجتها؟

وحتى يستجيب البحث لأبجديات وأصول البحث العلمي الرصين اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي وحتى الإحصائي حسبما دعت إليه الحاجة في ثنايا هذه المذكرة ، فقد وظفنا مثلا آلية الوصف من خلال وصف مجموعة من الأمراض، وذلك في الفصل الأول، كما اعتمدنا على آلية الإحصاء من خلال إحصاء بعض الأمراض والأطباء.

أما فيما يخص دراسات السابقة لهذا الموضوع نجد دراسة يخلف إيمان"المنظومة الطبية في بلاد الغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري إلى غاية القرن الثامن الهجري" ، غير أنها قد تناولته بكيفيات ومن جهات مختلفة، والتي أهملت نقاط أكثر أهمية وبالتالي كانت الاستفادة منها في بعض النقاط لموضوعنا.

وحتى تتضح المعالم الأساسية لهذا الموضوع وكأي بحث أكاديمي يهدف صاحبه إلى تحصيل الفائدة العلمية قسمنا موضوع بحثنا وفق خطة علمية بين مقدمة عرفنا فيها بأهمية الموضوع و إشكاليته والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع التي تضمنت مدخل وثلاث فصول، في المدخل عرفنا فيه بالمنظومة الصحية وذكرنا الدول التي ظهرت في الغرب الإسلامي في الإطار الزمني الذي تم تحديده لنا.

أما فيما يخص **الفصل الأول** الذي عنوانه **بنشأة الطب ودوافع تطوره في الغرب الإسلامي ما بين القرنين2-4هـ8-10م** يتضمن ثلاثة عناصر، العنصر الأول يحتوي على بداية الطب في الغرب الإسلامي، أما العنصر الثاني فتناولنا فيه الأمراض والأوبئة وأسباب انتشارها، والعنصر الثالث احتوى على دور السلطة الحاكمة في تشجيع الطب.

أما **الفصل الثاني** عنون بـ **مجالات الأسلوب الوقائي في الغرب الإسلامي ما بين القرنين2-4هـ/8-10م** احتوى على ثلاث عناصر، تحدثنا في العنصر الأول عن دور الفقهاء في الحث عن الصحة، أما في العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى دور الحسبة في الحفاظ على الصحة،أما في العنصر الثالث جاء فيه دور النظام الغذائي في الحفاظ على الصحة.

انتقلنا بعدها إلى **الفصل الثالث** الموسوم **ب مجالات الأسلوب العلاجي في الغرب الإسلامي ما بين القرنين2-4هـ/8-10م** الذي يحتوي بدوره على ثلاث عناصر، في العنصر الأول تحدثنا عن طرق العلاج في الغرب الإسلامي، أما العنصر الثاني تطرقنا إلى مؤسسات العلاج في الغرب الإسلامي، أما العنصر الثالث فكان الحديث فيه عن مشاهير أطباء الغرب الإسلامي.

وحتى يستوفي الموضوع الجوانب العلمية الأساسية من البحث ونحيط بكل حيثياته نحصل من خلاله القيمة التوثيقية اعتمدنا على مجموعة من مصادر نذكر أهمها :

- **كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء:** لموفق الدين أبو العباس المعروف بابن أبي أصيبعة(ت668هـ) ويعتبر هذا الكتاب أشمل الكتب التي وضعت في تاريخ الطب والأطباء، وقد استفدنا منه في تعريف الأطباء الغرب الإسلامي في الفترة المدروسة

- **كتاب طبقات الأطباء والحكماء:** لأبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل (ت377هـ)، تناول هذا الكتاب ترجمة للعديد من الأطباء وقد استفدنا منه هو الآخر في الفصل الثاني بذكر الأطباء.

- **كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:**لابن عذارى المراكشي(ت712هـ)، ذكر فيه أحوال بلاد المغرب والأندلس، حيث لخص أخبار أمرائها وخلفائها، واعتمدنا على الجزء الأول والثاني من خلال ما عرض فيه من الحدث التاريخي الخاص بالمجاعات والأوبئة وبعض الآثار الناتجة عنها.

- **كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** للمقري التلمساني أحمد بن محمد(ت1041هـ)، والذي يعد مصنفه هذا من أبرز المصادر التاريخية، الذي احتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس، إلا أن كتابه أفادنا كثيرا خاصة في الفصل الثاني.

- **كتاب تاريخ العلماء الأندلس:** لصاحبه أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي(ت351هـ)، لهذا الكتاب جزئين، وأهم جزء هو الثاني الذي ساعدنا في ذكر الأسماء الذين أصيبوا بالوباء والمرض.

- **تاريخ إفريقية والمغرب:**للرقيق القيرواني(ت420هـ)،يعد هذا الكتاب من المؤلفات الهامة التي تتحدث عن تاريخ ولاية إفريقية بدءا من مرحلة فتح عقبة بن نافع حتى ولاية أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، حيث أفادنا هذا المؤلف في مدخل في إطار الحديث عن تولي إبراهيم بن الأغلب ولاية أفريقية.

- **كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر:** يتكون من جزئين لمؤلفه ابن الجزار(ت369هـ) الذي تعرض فيه لمختلف الأمراض التي تصيب جسم الإنسان، ومن ثم أعراضها وأسبابها وعلاجها، وقد أفادنا الجزء الثاني خاصة في الفصل الأول باعتباره يعالج موضوع الأمراض.

- **كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان:** للدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي(ت696هـ)، يعد هذا الكتاب مصدر هاما، وقد استفدنا من الجزء الأول والثاني في ذكر بعض فقهاء الذين أصيبوا بالمرض وممن مارس مهنة الطب، وفضلا عن هذه المصادر هناك مصادر أخرى لا تقل أهمية عن هذه المذكورة.

واقتضت كذلك تقاليد البحث العلمي الإحاطة بمجموعة من المراجع الأساسية والتي خدمت موضوعنا نذكر منها على سبيل المثال :

- بشير رمضان التليسي:**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي،** أفادنا هذا المرجع في معرفة البدايات الأولى للطب في إفريقية هو أشهر الأطباء التي عرفتهم بلاد القيروان.

- محمد حقي:**الموقف من المرض في تاريخ الذهنيات2 في المغرب والأندلس في العصر الوسط،** أفادنا هذا المرجع في معرفة أهم طرق العلاج في الغرب الإسلامي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات لها صلة بالموضوع منها:

- رقاد مسعودة: الطب في الدولة الرستمية الطبيب بن سعيد نموذجا مجلة العبر لدراسات التاريخية وأثرية في شمال إفريقيا،جامعة ابن خلدون.

- بلعربي خالد: تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثره في تقديم الحضارة الإنسانية (300-400هـ /912-1009م)،مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة،جامعة إياس سيدي بلعباس.

- محمد حقي: مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط،مجلة العصور الجديدة،جامعة السلطان مولاي سلمان،المغرب.

وكأي باحث يخوض غمار البحث في مثل هذه المواضيع لا بد أن تعترض طريقه مجموع من العوائق والصعوبات ، حيث لم نكن بمنأى عن هذه الصعوبات والتي نلخصها في النقاط التالية :

- صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة لعدم توفرها في الشبكة العنكبوتية وعدم توفرها ورقيا.

- إهمال المصادر لنقطة مهمة وهي الحديث عن مؤسسات علاجية خاصة في الأندلس إن وجدت كانت مجرد إشارات فقط.

- وتعتبر الفترة الزمنية الممنوحة من الصعوبات التي كانت مرتبطة بآجال المحددة لوضع مذكرتنا.

مدخل: مقدمة مفاهيمية

1-تعريف المنظومة الصحية

2- نبذة عن التطورات السياسية للغرب الإسلامي ما بين القرنين 02-04هـــــــ/08-.10م

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في الأرض ليعمرها، حيث أنشأ فيها العديد من المنشآت العمرانية، ولضمان استمرار حياته قام بعدة أنشطة؛ ولكن وجوده على سطح هذه الأرض تخللته عوارض طبيعية من بين هذه العوارض الأمراض والأوبئة، إذ ألهمه الله سبحانه وتعالى إلى اكتشاف ما يمكنه من التغلب على مثل هذه الصعوبات التي تعترض حياته على الأمراض، بما رزقه الله من قدرات عقلية وقد اهتدى الإنسان منذ القدم إلى علاج الأمراض والأوبئة بما توفر له من وسائل،وبالطرق التي رآها مناسبة لاتقاء الأمراض أو لاستعادة عافيته وصحته بعد مرضه،بدأت بشكل بدائي وانتهت عبر العصور إلى اختراع الأدوات وطرق مفيدة وفعالة في حفظ الصحة وهو ما تكفلت بيه مهنة الطب،والطب هو الإطار العام الذي يشكل المنظومة الصحية العامة التي تتشكل من آليات ووسائل مختلفة.

اهتمت دول الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كجميع الدول والأمم بصحة السكان في إطار منظومة صحية متكاملة واكبت مستوى تطور الحضاري الذي كانت عليه هذه الدول،وقد اجتهدت في توفير الوسائل والأدوات التي تقي المجتمع من الأمراض، في نفس الوقت الذي اجتهدت في الاهتمام بالطب باعتباره علما وباعتباره مهنة كذلك.

1-تعريف المنظومة الصحية:

قبل الشروع في التعريف بالمنظومة الصحية لا بد أن نشير إلى هذه المنظومة المتكاملة التي تتكون من جانب وقائي والآخر علاجي، ويصطلح عليها المنظومة الصحية حيث تعتبر هذه الأخيرة شاملة والطب جزء منها، ويفهم من ذلك أن كل ما يؤدي إلى الحفاظ على الصحة يشكل هذه المنظومة.

1-1-تعريف الطب:

أ- لغة: عرّفه ابن منظور على أنه علاج الجسم والنفس أي: رجل الطب وطبيب عالم بالطب.[1]

وجاء في معجم النفائس الوسيط على انه الإرادة والشأن والعادة وعلاج الجسم والنفس والرفق والسحر وصاحب هذا العلم هو عالم به، ويقال على كل ماهر حاذق بعلمه طبيب،[2] وعرفه العرب بأنه حفظ الصحة الموجودة وردها مفقودة[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص 2630

[2] أحمد أبو حاقة، معجم النفائس الوسيط، ط1، دار النفائس، بيروت، 1428هـ/2007م، ص 735

[3] صالح سلامة نعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008م، ص249.

ب– اصطلاحا: هو علم بقوانين تتعرف منها أحول أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها[1]، وقد عرفه ابن خلدون بأنه هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها الحفاظ على الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية.[2]

وكذلك يعرفه ابن سينا على انه علم يتعرف على أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يزول عن الصحة ليحفظ الصحة الحاصلة، ويستردها زائلة،[3] كما أن الطب هو علم وفن وموضوعهما علاج المرض أو منعه،[4] وهناك من يرى في الطب علاجا للروح؛ فالصوفية يرونه بأنه علم بكاملات القلوب وأمراضها ومداواتها وكيفية حفظ الصحة والاعتدال الجسماني والروحي للقلوب ورد الأمراض التي يمنك أن تصيب القلب، والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن شيخ عارف بالطب الروحاني والقادر على إرشاد وتكميل الناس،[5] إذن فالطب مهم في حياة الإنسان، كما أن مهنة الطب مهنة شريفة لما لها من دور في الحفاظ على صحة الإنسان.

1–2–تعريف الصيدلة:

الصيدلة هي فن يختص بالتحضير أو البحث في أصول الأدوية، كما أنها مقترنة أو مرتبطة بنشأة الطب وتطوره؛ فالإنسان بطبيعة الحال يحتاج إلى دواء، كما أن علم النبات هو الآخر مقترن بالصيدلة، ويعتبر المسلمون أول من وضع أسس صناعة الصيدلة.

كما أن للصيدلة ألفاظ استعملت لتسميتها ونذكر منها[6]: ما عرفها البيروني بأنها معرفة عقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلق مركبات من الأدوية.[7] كما أنها علم يبحث فيه عن جمع الأدوية وتحضيرها ومزجها وتهيئتها،[8] وبحث في تركيب الأدوية وخصائصها[9]، ونستخلص أن الصيدلة عبارة عن إنتاج لأدوية مركبة وممزوجة من العقاقير.

---

[1] محمد علي التهناوي، موسوعة الكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ج1، ط1، دار مكتبة لبنان، لبنان، 1996م، ص64.

[2] ابن خلدون، الديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص547.

[3] ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م، ص13.

[4] محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعارف، دمشق، 1996م، ص27.

[5] محمد علي التهناوي، المرجع السابق، ج2، ص724.

[6] قنواتي شحاته، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط2، دار أوراق الشرقية، بيروت، 1996م، ص11.

[7] حسين محمد كمال، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار العربية للتربية والثقافة، ليبيا، (دت)، ص270.

[8] عبد الحميد أبو عبية، طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية، دراسة في العلوم الإسلامية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، دار الكتب العلمية، 2004م، ص402.

[9] محمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص708.

وذهب البيروني إلى تعريف الصيدلاني على أنه المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار أجود أنواعها مفردة أو مركبة على أفضل تركيب التي خلدها أهل الطب.[1]

وعرفت كلمة الصيدلة على أنها من أصل هندي[2]؛ فكلمة الصيدلاني تعريب لكلمة جيداني[3] وجندن أو جندل بالهندية أو الصندل وهو من العطور المعروفة عند العرب ويستعمله أهل الهند في العلاج كثيرا، وبذلك فإن كلمة جندلاني تم تحريفها لتصبح صيدلاني وتطلق على مزاول العطر ثم انطلقت هذه التسمية على مزاول الأدوية، وعلى كل شخص يجمع الأعشاب النافعة للتطبيب[4]، وكلمة الدواء في الصيدلة تقابلها كلمة عقار وجمعها عقاقير وهي كلمة مشتقة من العبرية الأرمية عِقار ومعناها أصول النبات؛لأن أساس الأدوية من الأعشاب المستعملة للعلاج كما توجد في لغة الحبشة عقارا ومعناها الدواء[5]، والعقار وردت في معاجم اللغة وهي ما يتداوى بها من النبات والشجر.[6]

كما أطلق على هذا العلم أيضا أقرباذين أو أقرابازين التي يقول عنها حجي خليفة في كتابه "كشف الضنون": قرابازين هو لفظ يوناني معناه التركيب، أي تركيب الأدوية المفردة وقوانينها[7]؛ إذن فإن علم الصيدلة قد عرف عدة تسميات عند العلماء منها علم المفردات وعلم العقاقير وعلم الاقرابازينيات.[8]

قد أضاف العرب إلى علم الاقرابازين العنبر والكافور وأدخلوا أدوية طبية جديدة منها أنواع الشراب وماء الورد[9]،وعموما فإن الصيدلة هي المكان الذي يحفظ فيه الصيدلي ما يمتلك من الأدوية والعقاقير ونحوها ويباشر فيها عمله[10]. ولقد حظي علم الصيدلة عند العلماء المسلمين بنصيب كبير[11]، حيث يعتبرون الأوائل الذين أنشأو مخازن الأدوية والصيدلة بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك حيث أنشأوا مدرسة للصيدلة وكتبوا رسائل عظيمة في علم الأقرابازين[12]، حيث خصص ابن جزار في داره مكان لصرف الأدوية للمرضى وبذلك فرق بين العيادة وهي بيت

---

[1] قنواتي شحاتة، المرجع السابق، ص12.

[2] رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م، ص216.

[3] أحمد إسماعيل الجبوري، خولة محمد الصميدعي، تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الفكر، عمان، 2014م، ص152.

[4] رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص216.

[5] قنوتي شحاته، المرجع السابق، ص12-13.

[6] حسين محمد كمال، المرجع السابق، ص272.

[7] الصباغ رمضان، المرجع السابق، ص216.

[8] عبد الحميد أبوعيية طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص402.

[9] عمران محمود سعيد، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، ط1، دار النهضة العربية، 1998م، ص103.

[10] احمد أبو حاقة،المرجع السابق، ص708-709.

[11] بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م، ص297.

[12] عمران محمود سعيد، المرجع السابق، ص103.

الوصف والصيدلة وهي بيت الصرف، كما يتضح من مؤلفاته وتجاربه التي أوردها في كتبه[1]، والمسلمون هم الأوائل الذين جعلوا الصيدلة علما مستقلا [2]، وأبرز العلماء الذين جسدوا ذلك ابن جزار (ت 369هـ).[3]

وفي الأخير نستنتج أن كلمة الصيدلة عرفت العديد من التسميات من قبل العلماء والباحثين في هذا المجال، إذ تعتبر العلم الذي يبحث في تركيب الأدوية بما أن جسم الإنسان معرض للأوبئة والأمراض وبالتالي يحتاج الى الأدوية لعلاج هذه العلل التي أصابته، ويفهم من ذالك أن الصيدلة مرتبطة بنشأة الطب، وعليه فإن المنظومة الصحية لها أهمية بالغة لدول والمجتمعات بصورة علمية، وبالنسبة للفرد بصورة خاصة وذلك لما لها من تأثير على حياة الفرد وعافيته، وهي عبارة عن مجموعة من العناصر المتناسقة والمهيكلة بهدف الوقاية ويمكن القول بأنها منظومة معقدة، وفيما يخص مصطلح المنظومة الصحية لم يكن موجود في العصر الوسيط بهذا اللفظ.

2-نبذة عن التطورات السياسية للغرب الإسلامي ما بين القرنين 02- 04هـ/ 08-10م:

شهد الغرب الإسلامي أحاث كبرى كان لها انعكاسات على الأحداث السياسية مع نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري ونتيجة لهذا حدث تفكك في إقليم الغرب الإسلامي، وبسبب ذلك أصبحت تطلق تسمية الدول المستقلة على الفترة التي أعقبت عصر الولاة، ويرجع قيامها الى تطورات الأحداث السياسية في المشرق حينما سقطت الدولة الأموية في المشرق على أيدي العباسيين، ويعتبر العقد الثاني من القرن الهجري الى نهاية القرن الثالث هجري، هي الفترة التي انفصل فيها الغرب الإسلامي سياسيا عن المشرق؛ فنجم على ذلك قيام هذه الدول التي تسيير شؤونها بعيدة عن مركز الخلافة بالمشرق ومن بين هذه الدول نذكر:

2-1- الدولة الرستمية (160-296هـ/ 776-909م):

تعد الدولة الرستمية أول دولة مستقلة بالمغرب الإسلامي[4]؛ فكان لانتقال عبد الرحمان ابن رستم إلى المغرب أثر بالغ في قيام هذه الدولة[5]، فتمت مبايعته سنة (160هـ/ 776م)[6]إلا أن هاته السنة من المبايعة فيها اختلاف حيث يذكر الدريجيني في كتابه "على أن عبد الرحمان قد ولي تاهرت على رأس ستين ومائة" ويقول أنه

[1] بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة ...،المرجع السابق، ص297-298.

[2] شحاذة نزيه، صفحات من الحضارة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006م، ص326.

[3] إسماعيل ساهي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، مدخل –نظم- علوم- زراعة- اجتماعيات، ديوان مطبوعة، جامعة بن عكنون، الجزائر، ص211.

[4] مسعودة رقاد "الطب في الدولة الرستمية الطبيب ابن سعيد نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، ع:02 ،جامعة ابن خلدون،،أفريل، 2022م، ص233.

[5] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ، ط1، دار القلم، 1987م، ص73.

[6] المرجع نفسه، ص91.

"ولي سنة اثنين ومائة"[1]، ومن الأسباب التي رشحت عبد الرحمان لمنصب الحكم كونه لا ينتمي لأية قبيلة من القبائل البربرية[2] ورجحت جل المصادر على انه من أصل فارسي، وبعد أن ولي بالإمامة رأى عبد الرحمان ابن رستم أن يتخذ لنفسه عاصمة يباشر منها مكان حكمه؛ فجاءه الاختيار على موقع تاهرت[3]، وبقدوم الفاطميين انقضت دولة بني رستم في تيهرت سنة (296هـ/ 909م)[4].

2-2-الدولة الأدارسة (172-375هـ/ 788-835م):

لقد قامت دولة الأدارسة في بلاد المغرب الأقصى، وتنسب لمؤسسها إدريس ابن عبد الله الذي فر من موقعة فخ في المشرق[5]، والذي دخل المغرب عام مئة وسبعين حيث نزل إدريس مع صاحبه راشد على إسحاق الأوربي بمدينة وليلي[6]؛ فلما دخل رمضان بنفس السنة[7]، تمت مبايعته بمدينة وليلي يوم الجمعة أربعة رمضان (172هـ)، وبهذا قامت دولة الأدارسة.[8]

2-3- دولة الأغالبة (184-296هـ/ 800-909م):

أرادت الخلافة العباسية أن تضع حدا للصراع الذي شهدته بلاد المغرب إبان عصر الولاة حيث جاء اختيار الخليفة العباسي هارون الرشيد على إبراهيم ابن الأغلب ليتولى أمر افريقية[9]، الذي يقول عنه الرقيق القيرواني بأنه عالما وفقيها وشاعرا خطيبا ذا رأي وبأس وحزم وعالم بالحروب ومكائدها[10]، وكان لقيام دولة الأغالبة في إفريقية تجربة جديدة في نظام الحكم الإسلامي الذي كان شبه مستقل، وتمت تولية إبراهيم ابن الأغلب من قبل الخليفة هارون الرشيد سنة (184هـ/800م) وكان سقوط هذه الدولة على يد الفاطميين سنة 296هـ[11].

---

[1] الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح: إبراهيم طالب، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، 1974م، ص73.

[2] إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1999م، ص92.

[3] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص73،95.

[4] مسعودة رقاد، المرجع السابق، ص234.

[5] إسماعيل محمود، الأدارسة (172-375هـ)، ط1/ مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص37-51.

[6] وليلي: تقع غرب مدينة فاس بطرف جبل الزرهون وهي مدينة قديمة، ينظر: حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الإسلام، ط2، بيروت، 1983م، ص295.

[7] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب،1972م،ص19.

[8] عباس نصر الله سعدون، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص70.

[9] مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992م، ص95،96، 113.

[10] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، محمد عزب، ط1، دار الفرجاني، 1994م، ص127.

[11] مؤنس حسين، المرجع السابق،ص95،96،113.

2-4-الدولة العبيدية (292-362هـ/ 909-973م):

بدأ أبو عبد الله يقر الأمور في إفريقية ويثبت دعائم الدولة الفاطمية استعدادا لإحضار الإمام الذي يدعوا له وهو عبيد الله المهدي الذي كان في سجلماسة[1]، ولما نجحت الدعوة أرسل أبو عبد الله الشيعي يستدعي عبد الله المهدي الذي بويعَ بالبيعة عامة في القيروان في ربيع الآخر سنة 297هـ[2]، ولقب بالخليفة وأمير المؤمنين وبذلك قامت الدولة بشكل رسمي واختار المهدية لتكون مقر الحكم، وفي سنة 362هـ بعدها رحل العبيديين عن بلاد المغرب متوجهين إلى مصر[3].

2-5- الأندلس (138-422هـ/756-1009م):

بعد أن سقطت الدولة الأموية في المشرق سنة 132هـ، وأخذ العباسيون يطاردون أمراء بني أمية، وتمكن عبد الرحمان من الإفلات منهم الذي خرج من المشرق متخفيا من مكان إلى مكان حتى وصل إلى طنجة[4]، وبعد عبوره للأندلس[5] ومكوثه فيها فترة من الزمن نشبت الحرب بينه وبين يوسف الفهري والي الأندلس، واستولى عبد الرحمان على دار الملك وذلك في معركة حاسمة مع والي الأندلس تسمى المسارة[6]، وفي العاشر من ذي الحجة سنة 138هـ/ماي 756م دخل قرطبة وبوييعَ بالإمارة[7] واستمرت فترة الإمارة الأموية بالأندلس مدة قرن وثلاثة أرباع قرن وانتهت في سنة التي أعلن عبد الرحمان الناصر فيها بالخلافة وذلك سنة 316هـ/929م، وانقضى الحكم الأموي سنة 422هـ[8]، وبذلك دخلت الأندلس مرحلة جديدة من الحكم.

ونستنتج مما ذكرنا سابقا أن الدول المستقلة التي ظهرت في الغرب الإسلامي في هذه الفترة المحددة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين،الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين، قد ساهمت كل منها في إرسال قواعد حضارية في كل المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، مما أدى بها إلى اهتمام بشتى العلوم وخاصة الطب الذي يعتبر جزء من المنظومة الصحية.

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العرب، ج2، دار المعارف، الإسكندرية، (دت)، ص581.

[2] مؤنس حسين، المرجع السابق، ص145.

[3] المرجع نفسه، ص 146،154.

[4] عبد الحميد عيية طه عبد المقصود، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة،دط، مكتبة الهدى الإسلامية، (دت)، ص60.

[5] سالم سيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار المعارف، لبنان، (دت). ص185.

[6] عبد الحميد عيية طه عبد المقصود ، المرجع السابق، ص61.

[7] عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997م، ص154.

[8] عبد الحميد عيية طه عبد المقصود ، المرجع السابق، ص59.

الفصل الأول: نشأة الطب ودوافع تطوره في الغرب الإسلامي ما بين القرنين2-4هـ/8-10م

المبحث الأول: بداية الطب في الغرب الإسلامي

المبحث الثاني: الأمراض والأوبئة وأسباب انتشارها

المبحث الثالث: دور السلطة الحاكمة في تشجيع الطب

عرفت هذه الدول بعد قيامها العديد من التطورات في مختلف المجالات خاصة في المجال الفكري، إذ أصبحت هذه الدول مشعلا للحضارة وقاعدة للعلم في الغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنيين الثامن والعاشر الميلاديين، حيث برزت في العديد من العلوم ومن بينها نجد الطب الذي عرف عناية كبيرة من قبل سكان الغرب الإسلامي، لما له للحفاظ على الصحة، كما شهد هذا العلم اهتمام من طرف الحكام، وذلك باستقطاب العلماء وفتح قصورهم أمام الأطباء، ويرجع دور الحكام في تطور الطب بفضل إقامتهم لمنشآت لتدريس هذه العلوم. كما أن الغرب الإسلامي لم يسلم من العوارض التي تتمثل في الأوبئة والأمراض التي عرفت تنوع جراء العديد من المخاطر الطبيعية والأخرى البشرية.

المبحث الأول: بداية الطب في الغرب الإسلامي

1-الطب في بلاد المغرب الإسلامي:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي اهتماما كبيرا بالعلوم الطبية كغيرها من الدول في عصرها ويعود سبب هذا اهتمام لكون الغرب الإسلامي في الفترة المدروسة عرفت استقرارا سياسيا وإن عرفت في أواخر هذه الدول اضطرابات سياسية، وقد بدأ الطب في بلاد المغرب بداية بسيطة شأنه شأن العلوم الأخرى كالحساب والفلك وغيرها من العلوم.

ومنذ أوائل القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي بدأ الاهتمام بالطب وتحديدا في فترة الولاة لاسيما عهد أسرة المهالبة، وأول طبيب ظهر في بلاد المغرب هو الطبيب السرياني يحنى بن ماسويه المسيحي الذي قدم إلى القيروان سنة (155هـ/722م)، وبعد ذلك لم نعد نسمع عن الأطباء الذين دخلوا بلاد المغرب غير أن ذلك لا يعني غياب مهنة الطب التي كانت شائعة في إفريقية التابعة للخلافة الأموية.[1]

غير أن ما ينبغي أن نشير إليه أن الأغالبة لما أسسوا دولتهم في إفريقية أرسوا قواعد حضارية في هذه المنطقة بل وفي بلاد المغرب بما قاموا به من مجهودات للنهوض بالحركة العلمية في دولتهم، حيث شجعوا مختلف العلوم إقتداءا بالخلفاء العباسيين في بغداد.[2]وقد استفاد الطب في هذه الدولة من حركة الترجمة التي عرفتها هذه

[1] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م، ص 489

[2] حسين ممدوح، إفريقية في عصر إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، ط1، دار عمار الأردن، عمان، 1997م، ص 77

الأخيرة، خاصة على عهد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني (261-289هـ/875-902م).[1]وذلك بترجمة كتاب بالينوس الروماني الذي تم جلبه من المشرق وهو كتاب في علم النبات الذي ترجم من قبل الصقالبة، حيث يرى بعض الباحثين أنه لم يترجم في الأندلس بل يرجعون ترجمته في بيت الحكمة برقادة.[2] واعتبر هذا الكتاب أحد المصادر الهامة للعشابين والصيادلة لما كان له من نفع كبير لهم في مجال التطبيب،[3] ويتضح أن دولة الأغالبة تأثرت في مجال الطب لما كان يجري في بغداد وذلك اعتمادا على محاكاة ما كان يحدث فيها، فما من علم ظهر في الدولة العباسية إلا كان بنو الأغلب سباقين لنقله ووضع أسسه في إمارتهم ويظهر ذلك جليا عندما أحضروا أحد الأطباء المشاهير من بغداد وهو إسحاق بن عمران الإسرائيلي (ت279هـ) والذي يعتبر واضع أسس المدرسة الطبية المغاربية وخاصة في دولة بني الأغلب.[4]

وقد تطور الطب في هذه الدولة عندما قام زيادة الله الثالث (290-296هـ/902-908م)، بتأسيس بيت الحكمة برقادة أواخر القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي، محاكاة لبيت الحكمة العباسي ببغداد الذي انشأ بالقرب من الجامع الكبير.[5] وعلى حدود الإمارة أقام الأغالبة في كل مدينة بيمارستان للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتا طويلا لشفائها، والتي يخشى انتقال عدواها بين السكان[6].

أما فيما يتعلق بالطب في الدولة الرستمية؛ فإننا لم نجد في المصادر والمراجع ما يكفينا من المعلومات التي يمكن أن يتركز عليها بحثنا، إذ يعتبر الطب في الدولة الرستمية حلقة الأضعف في المصادر التاريخية، وهذا لا يمنع من وجود أطباء في تاريخها، غير أن ابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"يذكر أن أكثر من مارس الطب هم اليهود والنصارى، لاسيما اليهود منهم الذين كانت مهنتهم الأساسية هي التجارة والطب[7]،وبحكم التسامح الديني الذي عرفته هذه الدولة والذي ميز الأئمة الرستميين؛ فقد تواجد درب ليهود

---

[1] محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين/السابع والتاسع الميلاديين، (رسالة الدكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015م، ص 409.

[2] رقادة: تبعد عن القيروان أربعة أميال وتم تأسيسها من طرف إبراهيم بن أحمد سنة ثلاثة وستين ومائتين واتخذها إبراهيم بن احمد دار الملك وانتقل إليها، ولم تزل بعد ذلك دار الملك لبني الأغلب حتى هرب عنها زياد الله من أبي عبد الله الشيعي. أنظر: البكري مسالك وممالك، ج2، تح: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص 200.

[3] حسين ممدوح، مرجع سابق، ص 80،81.

[4] بشير رمضان التليسي ،الاتجاهات الثقافية ...،المرجع سابق، ص490.

[5] دويخي سعيد، بيت الحكمة، ط2، مؤسسة دار الكتب، (د م)، 1972م،ص40.

[6] بشير رمضان التليسي ،الاتجاهات الثقافية ...،المرجع سابق، ص490.

[7] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، مرجع سابق، ص 412.

بتيهرت يعرف بالرهادنة، كما كانت هناك كنيسة للنصارى حيث أرجع بعض الباحثين مزاولة مهنة الطب إلى أبناء هاتين الديانتين ولعل من الرستميين من أتقن الطب والتي كانت الأندلس دار مقامه وهو من أحفاد عبد الرحمان بن رستم اسمه محمد بن السعيد.[1]

وباعتبار أن بيت الرستميين بيت علوم وفنون[2]، فقد كان ذلك عاملا مهما في تحقيق هذه الدولة لنهضة حضارية وفكرية من خلال اهتمامها بمختلف العلوم، والتواصل والاحتكاك مع المشارقة، حيث كان الأئمة الرستميون يبعثون بمن يقتني الكتب ويجلبها إلى بلادهم من المشرق، وهذا الأمر يضفي بوجود أطباء بتيهرت،[3] وباعتبار أن هذه الفترة كان الطب مزدهر في دولة الأغالبة والأندلس ،وعليه لابد أن يكون نفس الحال في الدولة الرستمية وإن كان بنسبة أقل وذلك بحكم المجاورة، ومن غير الممكن أن تكون دولة بهذا الحجم أن تهمل جانبا حساسا مثل الجانب الطبي، وباعتمادنا على ذكر بعض النماذج وعليه هل هذه الأسماء هي التي كانت موجودة فقط؟ أم كانت هناك أسماء أخرى صمتت المصادر عن ذكرها ؟ علما أن المصادر الإباضية اهتمت فقط بالجانب المذهبي وأغفلت الجوانب الأخرى وأن المصادر السنية لم تعطي للدولة الإباضية حقها وأهملتها وهذه من الأمور التي تصعب عملية الباحث أن يشفي غليله في هذه الأمور مثل الطب.

أما فيما يتعلق بالطب في الدولة العبيدية؛ فمن الطبيعي أن تهتم بالمجال الطبي كغيرها من الدول في عصرها، ونلاحظ في هذا المقال أن الدولة العبيدية قد استفادت من أطباء الذين كانوا في عهد الأغالبة، (علما بأن العبيديين لما دخلوا إلى تيهرت والقيروان قاموا بتدمير التراث ومنها مكتبة المعصومة حيث أبقوا فقط على الكتب العلمية ومنها الطب ولاشك أنهم استفادوا من ذخائر الكتب في هذا المجال)، ويجدر الذكر أنه ليس ثمة ما يميز العلوم الطبية في العهد الفاطمي عن عهد الأغالبة فمعظم أطباء هذا العهد من أتباع المدرسة الطبية القيروانية نذكر منها إسحاق بن سليمان(ت320هـ) الذي انتقل لخدمة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي أول خليفة للدولة الفاطمية[4]، وعليه فان بلاد المغرب استقطبت العديد من الأطباء الوافدين من المشرق، وذلك لاهتمام سكان وحكام بلاد المغرب بالجانب الطبي الذي يعود للحفاظ على الصحة.

---

[1] إبراهيم بحاز بكير،المرجع السابق،ص412.

[2] الدرجيني، المصدر السابق ج1، ص65.

[3] مسعودة رقاد، مرجع سابق، ص235،236.

[4] إيمان يخلف، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن2-8هـ/ 8-14م (مذكرة الماستر)، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2017/2016م، ص 19.

2-الطب في الأندلس:

بدأ الطب في الأندلس منذ عهد الولاة الذين اهتموا بالطب ولو أن الطب لم يبلغ مبلغا كبيرا إلا في العهد الأموي، حيث ساهم هذا الوضع وجعل الأندلسيين يهتمون بمجال الطب، فاتجهوا إلى علاج مرضاهم بوصفات طبية تعكس مدى معرفتهم بأحوال التطبيب، كما أن هذا العهد شهد تدخلا معرفيا بين الموروث الطبي العربي الإسلامي، ولما كان موجودا في الأندلس قبيل فتحها مما أصبح يشكل الأسس الأولى التي انطلقت منها معرفة الطب في الأندلس، ويجدر الذكر بأن هذه المعرفة الطبية لم تكن بذلك التطور لافتقارها الى أساليب علمية منظورة.[1]

بلغ الطب شأنا كبيرا في تلك الفترة شأنه شأن العلوم الأخرى كالرياضيات والفلسفة والفلك وغيرها، وتميز علماء الأندلس بموسوعية؛ فنجد في العالم الذي نبغ في الطب والرياضيات والفلسفة، فقرطبة لوحدها أنجبت عددا كبيرا من العلماء خاصة في الطب وكان هؤلاء الأطباء والصيادلة يؤلفون مدرسة في الطب والعقاقير، وكان الأندلسيون يعولون في الطب على الكتاب من كتب النصارى اسمه أبريشيم ومعناه الجموع أو الجامع.[2]

ويعتبر حمدين هو أول من اشتهر بالطب في الأندلس وورد في بعض المراجع اسم الوليد الذي دخل إلى الأندلس مع الأمير عبد الرحمن الداخل الأموي سنة (138-172هـ/756-788م) وكان طبيبه المدبر لعلاجه وحفظ صحته[3]، وقد كان الطب من بين العلوم التي أولاها هذا الأمير اهتماما خاصا حيث جعل هذا العلم يدرس في مساجد قرطبة، وقد ساهم من الأطباء في إنجاز هذه المهمة الطبيب المدحجي عاش في القرن الثاني الهجري الموافق للثامن ميلادي.[4]

---

[1] نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى، ط1، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م، ص93،94.

[2] سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة للخلافة في الأندلس للدراسة التاريخية العمرانية الأثرية في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة الشباب الجامعة الإسكندرية، القاهرة، 1998م، ص 207.

[3] محمد العربي الحطابي، الطب والأطباء في الأندلس إسلامية، دراسة وتراجم نصوص، ج1، ط1، دار العرب الإسلامية، بيروت، 1988م،ص 11.

[4] نهاد عباس زينل، مرجع سابق، ص 96.

وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/788-796م) بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الأندلس لكونه محبا لمجالس العلم وكان يستدعي العلماء والفقهاء والأطباء ويدخل معهم في نقاشات ومن مظاهر اهتمامه بالطب والأطباء قام بإنشاء ربضا خاصة للاستشفاء في مدينة قرطبة.[1]

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط(238-273هـ/853-886م)، تقدم الطب[2] حيث استقبل عددا من الأطباء والعلماء الوافدين للاستفادة منهم وذلك من الكتب التي تم جلبها معهم إلى الأندلس، ولاسيما الأطباء البغداديون، الذين قدموا خبرتهم الطبية لأهل الأندلس،[3] ولم تكن ممارسة الطب حكرا على الأطباء المسلمين وإنما وجد أطباء نصارى منهم الطبيب جواد النصراني (ت272هـ/886م) الذي مارس الطب في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكذلك الطبيب خالد بن زيد بن رومان النصراني الذي عاش في القرن الثالث الهجري والتاسع ميلادي.[4]

أما فيما يخص عهد الخلافة؛ فقد شهد عهد عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/912-961م) تطورا في العلوم الطبية ودخلت في عهده الكتب الطبية من المشرق وجميع العلوم، ويعتبر عهد الناصر أزهى عصور قرطبة في العلوم الطبية، وتشير المصادر عن قدوم الراهب نقولا إلى قرطبة من قبل الإمبراطور البيزنطي رومانوس في سنة 340هـ، وكان يومئذ بقرطبة من الأطباء يقومون باستخراج ما جهل من أسماء عقاقير من كتاب ديسقروديس إلى العربية.[5]

ونالت مختلف العلوم العقلية نصيبها الوافر من اهتمام عبد الرحمن الناصر وابنه من بعده الذي اهتم في حياة أبيه بجمع الكتب واقتنائها، فبرز عدد من الأطباء الأندلسيين في عهده منهم الطبيب عمران بن أبي عمر العاشي في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي الذي خدم الخليفة الناصر لدين الله وألف له كتاب في حب الأنيسون.[6]

---

[1] نهاد عباس زينل، مرجع سابق، ص100.

[2] سالم السيد عبد العزيز،قرطبة حاضرة الخلافة، مرجع سابق، ص207.

[3] نهاد عباس زينل، مرجع سابق، ص102.

[4] المرجع نفسه ، ص103.

[5] سالم السيد عبد العزيز،قرطبة حاضرة الخلافة ،مرجع سابق، ص207.

[6] نهاد عباس زينل، مرجع سابق، ص106.

وفي الأخير نستنتج أن الغرب الإسلامي عرف ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين تطورا كبيرا في العلوم الطبية، وذلك بحكم الاستقرار السياسي الذي عرفته هذه الدول إضافة إلى اهتمام سكان هذا الإقليم بمختلف العلوم التي نجد من بينها الطب.

المبحث الثاني: أنواع الأمراض والأوبئة وأسباب انتشارها

انتشرت الأوبئة والأمراض في الغرب الإسلامي باعتبارها عوارض صحية والتي عانى منها المجتمع وأثرت على يومياته بفعل وطأة الأمراض والأوبئة وهي من الأمور التي أصابت المجتمعات الأخرى وتعود أسباب هذه الأمراض إلى بشرية وطبيعية وعليه تطرقنا في دراستنا هذه إلى معرفة نوع هذه الأمراض التي كانت موجودة في العصر الوسيط ما بين القرن الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنيين الثامن والعاشر الميلاديين لمعرفة أسباب التي أدت بظهورها.

1-أنواع الأمراض:

ظهرت عدة أمراض في الغرب الإسلامي التي أصابت مختلف شرائح المجتمع والتي نذكر منها:

1-1- أمراض العين:

قد عرف الغرب الإسلامي مرض يصيب العين كالرمد الذي يحدث في الغشاء الملتبس على بياض العين ويؤدي كل من الغبار والشمس والدخان إلى تهيج للعين، كما أنها قد تصاب بورم هو عبارة عن انتفاخ في العين الذي يؤدي إلى كثرة الدموع؛ فتصبح بذلك العين حمراء[1]، وأيضا قد تصاب بالحول[2]، ويعود سبب إصابته مرض العمى إلى سوء التغذية وعدم تنقية البدن،[3] وهذا المرض يصيب فئة الشيوخ على قول محمد حقي في كتابه "الموقف من المرض"[4] ونذكر على سبيل المثال الذين أصيبوا بهذا المرض يزيد رباح بن زيد بن رباح اللخمي الذي توفى في إمارة روح بن حاتم وكان ضرير البصر وتوفى سنة 183هـ[5] ودفن بباب سلم، ويقال أن أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر شرحبيل ابن ثوبان الفقيه قد كف بصره وهو ضعيف، وتوفى سنة 190هـ ويقال أنه توفى سنة 196هـ، وصلى عليه إبراهيم بن الأغلب ودفن بباب نافع.[6]

---

[1] ابن الجزار، زاد المسافر وقوت الحاضر، ج1، تح: محمد السوسي وآخرون، ط1، دار البيت، الحكمة تونس، 1999م،ص144.

[2] إبن زهر، التيسير في المداواة والتدبير، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية، 2006، ص36.

[3] المصدر نفسه، ص43.

[4] محمد الحقي، الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة منبال، بني ملال، المغرب، 2007م، ص15.

[5] الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، تح: محمد ماضور، محمد أحمدي أبو نور، مكتبة العتيقة، تونس، 1972م، ص261.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص 312.

ويوجد الكثير ممن أصيب بهذا المرض في الفترة الزمنية المدروسة سنقوم بتوضيحها في الجدول التالي:

الشخص	المرض	الوفاة	المصدر
مالك بن علي القرشي القرطبي	العمى	268هـ	الضبي بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج2، ص 617
مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي المعروف بصاحب القبلة	العمى	295هـ	ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص 162
محمد بن عبد الملك بن أيمن	العمى	330هـ/941م	المصدر نفسه،ج2، ص 70
حسين بن سلمون هو من أهل قرطبة	العمى	335هـ/491م	محمد بن الحارثة الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص 73
أبو عثمان بن عبد ربه	العمى	342هـ/953م	القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج6، ص 142
محمد بن هشام الليثي اليحصبي	العور	343هـ/956م	علماء الأندلس، ج2، ص 145
مسلمة بن قاسم بن إبراهيم وهو من أهل قرطبة	العمى	353هـ/964م	نفسه ج2، ص 165
هاشم بن أحمد	العمى	359هـ/969م	نفسه ج2، ص 214
محمد بن أحمد الفارسي	أعور	359هـ/969م	نفسه ج2، ص 147
يعيش بن سعيد محمد	العمى	364هـ/974م	نفسه ج2، ص 247
أبو بكر يحي بن عبد العزيز	العمى	369هـ	المدارك، ج6، ص 293
أبو بكر يحي بن هذيل عبد ربه	كفيف	371هـ/981م	محمد حقي،الموقف من المرض، المرجع السابق، ص 15
محمد بن وازع الضرير	العمى	374هـ/984م	علماء الأندلس، ج2، ص 116

إحصاء للمرض العين في الغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين من إنجاز الطالبتين.

1-2- أمراض المعدة:

عرف مجتمع الغرب الإسلامي إلى جانب أمراض العين مرض المعدة والتي تعتبر عضو حساس،[1] وهي معرضة للإصابة بالقروح،[2] ويذكر ابن الزهر عن مجموعة من الأمراض تصاب بها المعدة وتعرف باسم الهلاس وهو السل،[3] وتعد الأمراض المعدة من الأمراض الناتجة عن شهوة الطعام وكثرة الأكل الحامض،[4]وممن أصيب بهذا المرض أحمد بن عبد الله بن سعيد وهو من أهل قرطبة والمعروف بابن العطار والذي كان كثير الأكل توفى سنة (345هـ 956م.)[5]

1-3- مرض الفالج:

وهو مرض الذي يجعل المصاب كالميت لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر،[6] وهذا المرض قد عرف هو الآخر بين سكان الغرب الإسلامي وممن أصيب بهذا المرض نذكر أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان والذي توفى سنة 196هـ،[7] وصلى عليه إبراهيم بن الأغلب 184هـ، وكذلك هذه العلة قد أصابت سليمان بن عمران القاضي وتوفى سنة 270هـ،[8] وكذلك أصابت محمد بن أحمد الجبلي الذي توفى سنة(313هـ/ 925م)[9]

[1] ابن الجزار، في المعدة وأمراضها ومداواتها، تح: سلمان قطابة، دار الرشيد، حلب، 1979م،ص86.

[2] المصدر نفسه، ص98.

[3] ابن زهر، المصدر السابق، ص140.

[4] ابن الجزار، في المعدة وأمراضها، المصدر السابق، ص 97.

[5] القاضي عياض، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج6، ص 147.

[6] ابن الجزار، زاد المسافر، ج1، المصدر السابق، ص 123.

[7] الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص 312.

[8] ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س. كولان ليفي بروفيسال، ط1، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص 199.

[9] ابن الفرضي، المصدر السابق ج2، ص67.

وهذا المرض قد ابتلي به الكثير من الناس سنقوم بتوضيحه في الجدول:

الشخص	المرض	الوفاة	المصدر
عثمان بن عبد الرحمن	فالج	325 هـ/ 936 م	أخبار الفقهاء والمحدثين، مصدر سابق ص 283
محمد بن يحي بن عمر بن نبابة	فالج	330هـ/941م	المدارك، ج6، ص 92
عبد المالك بن العاص	فالج	330هـ/941م	علماء الأندلس، ج1،ص 363
عبد الله بن محمد بن عبد الله	فالج	351هـ/962م	المدارك، ج6، ص 150
محمد بن إبراهيم بن السعيد	فالج	391هـ/999م	علماء الأندلس، ج2، ص 137
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم	فالج	396هـ/1005م	المدارك، ج 7، ص 194

إحصاء للمرض الفالج في الغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين من إنجاز الطالبتين.

1-4- مرض النقرس:

هو مرض يصيب الأقدام وأكثر مما يصابون بهذا المرض الذين تكون أقدامهم صغيرة وعلاجه يكون أولا بالفصد ثم يستفرغ الدم،[1] وممن أصيب بهذا المرض يحي بن سمينة الذي توفى سنة 315هـ/ 925م بالأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر.[2]

1-5- الأمراض النفسية:

هي أمراض تحدث بسبب اختلاط في العقل ومن أشهر أنواعها الصرع وذلك جراء انسداد منافذ الروح النفسانية؛ فينتج عنها تشنجات في الجسم،[3] ومن محدثات هذا المرض قلة النوم والتعب والإرهاق مما يؤدي إلى الجنون وفقدان العقل الذي ينتج عنه قتل النفس،[4] ومما اختلط عليه عقله قاسم بن الأصبغ الذي توفى سنة(340هـ/ 950م)في عهد عبد الرحمن الناصر،[5]كما أن داء المالنخوليا يعتبر من الأمراض النفسية،وإن المصاب بهذا الداء يدخل في حالة شديدة من الحزن والاكتئاب،[6] ويعود سبب هذا المرض إلى فساد في الدماغ

[1] ابن زهر، المصدر السابق، ص 253.

[2] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 185.

[3] ابن زهر، المصدر السابق، ص 60.

[4] المصدر نفسه،ص62،64،67.

[5] القاضي عياض، ترتيب المدارك...، المصدر السابق، ج5، ص 180.

[6] مليكه عدالة، شنعة خديجة، الطب النفسي في شمال إفريقيا، "كتاب المالي المالیخوليا لإسحاق بن عمران أنموذجا"، مجلة العصور الجديدة، م: 22، ع:2، أوت 2023م، جامعة وهران 01، الجزائر، ص 103.

والعقل بسبب فرط أحد اليابسين وعلامته قلة الكلام وتخيل الشخص أنه زجاجة وثبوت ما لم يكن في الفكر كتخيل من يريد قتله،[1] ويبدو أن الأمير الأغلب إبراهيم بن أحمد 261- 289هـ/ 874-902م، قد أصيب بهذا الداء والذي طرأ تغيير في شخصيته في أخر أيامه حيث أصبح سفاكا للدماء.[2]

بعض الأمراض:

الشخص	المرض	الوفاة	المصدر
أبو الغرانيق محمد بن احمد	العضال	250هـ/261هـ	حسين محمود عبد الحميد،المرجع السابق،ص206
عبد المالك بن حبيب بن سليمان	الحصى	238هـ/964م	علماء الأندلس، ج1، ص 362
قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد	سكتة	353هـ/964م	المدارك، ج6، ص 152
محمد بن يحي بن عبد العزيز	الإقعاد	369هـ/979م	علماء الأندلس، ج2، ص 107
محمد بن إسحاق بن مسرة	السل	389هـ/998م	نفسه، ج2، ص 135
مسعود بن عمر بن خيار	السوداء	389هـ/998م	نفسه، ج2، ص 167
عبد الملك بن احمد بن شهيد	الذبحة	393هـ/1002م	بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ج1، ص 308

بعض الأمراض التي عرفها الغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين من إنجاز الطالبتين.

2-أنواع الأوبئة:

كما عرف الغرب الإسلامي تنوع في الأمراض؛ فقد عرف أيضا تنوع في الأوبئة ونذكر منها:

2-1-وباء الطاعون:

هو ورم حاد وخبيث يؤدي إلى وفاة صاحبه خلال ساعة أو ساعتين وربما طال يوما أو يومين ويظهر هذا المرض في أزمنة الأوبئة[3]، ويصيب هذا المرض ثلاث مواضع من الجسم الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم

[1] داود عمر الأنطاكي، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، ط1، دار الفكر، لبنان، 1995م، ص34.

[2] حسين محمود عبد الحميد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2006م، ص 207.

[3] محمد العربي الخطابي، الأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1990م، ص 563.

الرخوة،[1] ومن بين مسببات هذا الوباء تغير في الهواء أو فساده،[2] وقد تعرض الغرب الإسلامي لهذا الوباء ففي سنة 260هـ عم وباء الطاعون بإفريقية على عهد الأمير الأغلبي أبو الغرانيق محمد بن أحمد (250- 261هـ/864-875م)، وفيها توفى محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه،[3] كما تعرضت الأندلس لهذا الوباء في ولاية يوسف الفهري[4] (129هـ/746م)، وذلك في السنة الثانية من ولايته وكاد الخلق أن ينقرض منها،[5] وفي سنة 288هـ ضرب هذا الوباء الأندلس على عهد الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م)، وهلك الناس بأعداد لا تحصى ووصل الأمر إلى أن يدفن أكثر من شخص في مقبرة واحدة،[6] وممن أصيب بهذا الداء ابن بيطر هو من أهل قرطبة التي كانت وفاته سنة (303هـ/915م)،[7] وفي سنة 307هـ، كان طاعون بإفريقية شديدا مما أدى إلى الغلاء في الأسعار.[8]

2-2-وباء الجذام:

عرف الغرب الإسلامي وباء الجذام والذي سمي بالعلة الكبرى ويرجع أسباب هذا الوباء إلى فساد في الهواء والمياه وتناول الأغذية الرديئة،[9] ومن علامات هذا الوباء غلظ الأطراف واعوجاج في الأصابع وتكرج الأظافر،[10] وقد أصيب بهذا المرض الفقيه أبو علي شقران بن علي الهمداني الذي أصابه في يده ورجليه وتوفى سنة 186هـ،[11] ودفن بباب السلم بإفريقية وكذلك أصيب محمد بن ونان الإشبيلي وذلك في القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي الذي امتحن بعلة الجذام فلزم بيته بالأندلس إلى أن مات.[12]

---

[1] ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، ج4، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، ص 45،46.

[2] داود عمر الأنطاكي، المصدر السابق، ص333.

[3] إبن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 116.

[4] يوسف الفهري: ينسب إلى البطل الشهير عقبة ابن نافع، وهو آخر الولاة في الأندلس، ينظر: ابن عذارى، ج2، مصدر نفسه، ص51.

[5] ابن عذارى ،المصدر السابق، ج2، ص 37.

[6] مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 200،203.

[7] إبن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص 67.

[8] إبن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 185.

[9] ابن زهر، المصدر السابق، ص 236، 282، 283.

[10] داود الأنطاكي، المصدر السابق، ص 344.

[11] الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص 287.

[12] القاضي عياض،ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج6، ص 87.

ويظهر لنا بشكل جلي وواضح أن أكثر الأمراض انتشارا في أوساط سكان الغرب الإسلامي، والتي حدد لنا بمجال زمني مدروس هي أمراض العيون، ويرجع ذلك إلى انتشار نزعة خطيرة في أوساط المجتمع الغربي الإسلامي،وهي رفض علاج العيون واعتبار فقدان البصر احتساب على قول محمد حقي،يأتي بعدها المرض الفالج الذي ارتبط هو الآخر بفئة الشيوخ، أما بالنسبة للأمراض الأخرى؛ فكانت نسبية وما نلاحظه من هذه الدراسة أن المرض اعتلال فردي أما الوباء معدي ينتشر بين الناس.

3- أسباب انتشارها:

إن لإنتشار هذه الأوبئة والأمراض ما بين سكان الغرب الاسلامي تعود لأسباب والتي كانت هي المسبب الأول في انتشارها بين الأوساط السكان الغرب الإسلامي ومن بينها نذكر:

3-1-أسباب طبيعية:

قد تعرض الغرب الإسلامي للعديد من الكوارث الطبيعية والتي كان لها أثر بالغ على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية أيضا، ويأتي في مقدمة هذه الكوارث المطر، الذي هو أساس الحياة على الأرض فإن قل هذا المطر وشح وانقطع وطال انقطاعه؛ فيضمر النبات ويهلك الإنسان من هنا يطل شبح المجاعة ويعقبها الوباء،[1] وتعتبر المجاعة مصاحبة للقحط والجفاف؛ فأين تواجد القحط والجفاف وجدت معه المجاعة؛ على سبيل المثال سنة 147هـ ضرب القحط الأندلس في عهد عبد الرحمن بن معاوية (138-172هـ/756-788م)[2] وفي سنة 189هـ كانت مجاعة مصاحبة بالوباء بإفريقية والمغرب و الأندلس والذي ذهب فيها ثلث الناس،[3] وعلى عهد الحكم ابن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ/796-822م) عمت الأندلس مجاعة في سنة 199هـ وهلك فيها الخلق،[4] لتأتي سنة 232هـ التي قحطت الأندلس قحطا شديدا وكانت فيها مجاعة عظيمة حتى هلكت المواشي واحترقت الكروم[5] وفي سنة 266هـ ضرب قحط عظيم بإفريقية وذلك في عهد إبراهيم بن أحمد

[1] أحمد أبو زيد سعيد سيد، المجاعات والأوبئة وآثارها على الأندلس في عصر بني أمية، البحث6، مدرس التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ص 314.

[2] الضبي، المصدر السابق، ج1، ص 32.

[3] مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 180.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 73.

[5] المصدر نفسه، ج2، 89.

(261-289هـ/ 874-902م)، مما أدى إلى الغلاء في الأسعار،[1] وفي زمن عبد الله بن محمد (275-300هـ/ 888-912م) اجتاحت الأندلس مجاعة عظيمة في سنة 285هـ، وسميت سنة بها سنة لم أظن.[2] وفي عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)،اجتاحت الأندلس مجاعة في سنة 303هـ، وأدت إلى أزمة اقتصادية حادة[3] لتأتي سنة 335هـ بقحط ضرب قرطبة، أما في الأيام الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) ضربت مجاعة عظيمة وذلك سنة 353هـ،[4] وكذلك في الدولة العامرية[5] (366-399هـ) حدثت مجاعة شديدة سنة 379هـ ودامت ثلاثة سنوات[6]، وإذا كانت قلة المطر تسبب خطر المجاعة؛ فإن كثرته أيضا تسبب السيول إذا ما استمر في النزول بكثرة التي تدمر كل شيء في طريقها،[7]

إن كانت المجاعات والقحط تسبب خسائر بشرية، فإن التهاطلات المطرية والثلجية التي كانت تسبب السيول الجارفة تلحق خسائر بشرية أيضا وحتى المادية المتمثلة في المباني والمحاصيل الزراعية، كما أن هذه السيول لا تكون مدمرة للأراضي الزراعية فقط، إنما تدمر كل ما في طريقها مثلما فعل السيل بنهر قرطبة عام (148هـ/765م)، عندما دمر كثيرا من الدور وأهلك كثيرا من الناس والدواب[8]، وفي سنة 182هـ ضرب سيل قرطبة وذهب بربض قنطرة ولم يبقى فيها دار إلا وهدمها[9]،وفي سنة 235هـ كان سيل عظيم بجزيرة الأندلس حمل وادي شيل وذهب السيل باثنين وتسعين بيتا وعشر قرى من قرى إشبيلية على النهر الأعظم وحمل وادي تاجه؛ فأذهب ثماني عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكذلك سنة 288هـ ضرب سيل قرطبة وانهدام رجل من قنطرتها[10]، وأجبر الفيضان الذي ضرب منطقة سوق إبراهيم الأمير أبا القاسم الفاطمي سنة 315هـ على الإقامة

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 117.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص 139.
[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 167.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص 236.
[5] الدولة العامرية، أسسها منصور بن أبي عامر الحاجب للخليفة الطفل هشام المؤيد، ينظر: المقري التلمساني، نفح الطيب من الغصن الأندلسي الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت 1408هـ/1988م، ص .366
[6] مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 70.
[7] أحمد أبو زيد سعيد السيد، المرجع السابق، ص 215.
[8] المرجع نفسه، ص 215.
[9] ابن عذارى المصدر السابق، ج2، ص 70.
[10] المصدر نفسه، ج2، ص 89،140.

في مكانه شهرا كاملا[1]، وفي سنة 333هـ، هبت ريح عاصفة من ناحية القبلة ونزل برد غليظ وفي سنة 334هـ، كان سيل عظيم بقرطبة بلغ الماء في البرج المعروف ببرج الأسد،[2]

وتعتبر الزلازل المدمرة أيضا من الأسباب الطبيعية المحدثة للأمراض والأوبئة والتي لم يسلم منها مجتمع الغرب الإسلامي حيث وقعت زلازل عديدة في بلاد المغرب ومنها زلزال القيروان، الذي كان في سنة 240هـ، ليقع مرة أخرى في سنة 299هـ[3]،كما أن سنة 344هـ من جماد الأول كانت بقرطبة زلزال عظيم وليعود زلزال يوم السبت لإحدى عشر ليلة خلت منها وذلك عند الظهر[4]، ومن الأسباب الطبيعية أيضا التي تساعد على وقوع المجاعات انتشار الآفات خاصة تلك التي يكون لها تأثير على المزروعات مثل الجراد، تلك الحشرة الفتاكة التي تلتهم كما كبيرا من النباتات ففي مجاعة عام (232هـ/846م)، بالأندلس ظهر الجراد بوصفه عاملا طبيعيا،[5] وقد اشتدّ خطر هذه الآفة على عهد المنصور محمد أبي عامر، حيث كثر الجراد وهدد المزروعات الذي أمر بجمعه وأفرد له سوقا لبيعه.[6]

3-2- أسباب بشرية:

وجدت أسباب بشرية أدت إلى انتشار الأوبئة والأمراض ،منها الحروب وما ينجم عنها من كثرة القتلى حيث يكون ذلك سببا في انتشار الأوبئة والأمراض، إذ يرجع ابن خلدون سبب ظهور موتان(الطاعون) إلى كثرة الحروب التي تؤدي إلى ارتفاع عدد الأموات مما ينتج عنه فساد الهواء مما يؤدي إلى ظهور الأوبئة،[7]كما أن هذه الحروب تسبب حدوث المجاعات مما يزيد حدة الأوبئة،ثم إن مثل هذه الظروف لا تساعد على الاهتمام بالأرض الزراعية،بسبب خوف الفلاحين على أنفسهم،ومن جهة أخرى كثيرا ما كانت بعض الجيوش تفرض الحصارات على المدن لفترات طويلة مما يضطر ساكنة المدينة المحاصرة إلى أكل الحيوانات غير المواشي حفاظا على حياتهم

[1] خالد بلعربي، "المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني"، مجلة الكان التاريخية، ع:04، يونيو2009م، ص 20.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 221.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، تح: أبو فدى عبد الله القاضي، تر: محمد يوسف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص 471.

[4] ابن عذارى المصدر السابق، ج2، ص 222.

[5] أحمد أبو زيد سعيد السيد، المرجع السابق، ص 217.

[6] مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 203.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 376.

من اجل البقاء على قيد الحياة؛ فكان من الأسباب المباشرة لتعرض الناس للأوبئة والأمراض؛وعلى سبيل المثال ،[1] حينما ضرب الثوار بزعامة أبي حاتم احد الثائرين حصارا على مدينة القيروان، في ولاية عمر ابن حفص(151-154هـ/768-770م)، ونفذت خزانة البلاد من الأموال ولم يجد الجند حاجتهم الكافية من الطعام لجأوا إلى أكل لحوم الدواب والكلاب،[2]وفي سنة 217هـ حوصرت ماردة،[3] وضيق عليها حتى فر أهلها وقتل منهم الكثير مما أدى إلى وقوع الأوبئة وفي سنة 219هـ و غزى بالصائفة أمية بن الحكم طليطلة وحاصرها، وقام جنوده بإتلاف زرعهم وقطع ثمارهم، مما أدى إلى حدوث مجاعة،[4]

ومن المؤسف أن بعض حكام الأندلس كانوا لا يتورعون عن قطع رؤوس خصومهم وتعليقها على الأصوار لإدخال الرهبة في نفوس الأعداء أو من تسول لهم أنفسهم القيام بنفس العمل للحفاظ على هيبة السلطان؛ فعلى سبيل المثال قام الخليفة عبد الرحمان الناصر برفع خمسة ألاف رأس على خشب حول صور قرطبة سنة 344هـ/955م، ولنا أن نتصور الرائحة التي تنبعث من تلك الجثث المتغيرة بعد وصولها إلى أعلى درجة من التعفن والتفسخ وإلا كيف نفسر وقوع الوباء في السنة نفسها.[5]

وعليه فإن عديدا من الأسباب الطبيعية والبشرية،مجتمعة أو المتفرقة أدت إلى وقوع الكثير من الأمراض والأوبئة وانتشارها بين أوساط السكان الغرب الإسلامي،حيث خلفت بذلك اثر بليغ على ذهنية سكان أهل المنطقة جراء ما سببته هذه المسببات من المخاطر التي تهدد حياة الإنسان مسحوبة بكثرة خسائر المادية والبشرية المتمثلة في سقوط العديد من الضحايا.

[1] أحمد أبو زيد سعيد السيد، المرجع السابق، ص 218.

[2] حسين محمود عبد الحميد، المرجع السابق، ص 231.

[3] الماردة: مدينة قديمة أزلية من أعاجيب الأندلس وبينها وبين قرطبة خمسة أيام، ينظر: مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص 104.

[4] ابن عذارى المصدر السابق، ج2، ص 84،80.

[5] فتيحة تريكي، النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1442هـ/2020-2021م، ص 311.

المبحث الثالث: دور السلطة الحاكمة في تشجيع الطب

وقد كان لتشجيع الحكام أثر كبير في تطور مختلف العلوم وخاصة الطب منها، لان الكثيرين منهم عرفوا بشغفهم للعلم والمعرفة وكانوا على درجة عالية من تقدير العلم والعلماء.

1-دور الحكام في بلاد الغرب الإسلامي:

شجع حكام بلاد المغرب الإسلامي أبناء سكان المنطقة على طلب العلم وخاصة في المجال الطبي، وذلك بتوفير لهم كل المتطلبات اللازمة في هذا المجال من اجل تقديم خدماتهم لعلم الطب.

والدور الذي قام به هؤلاء الحكام في التشجيع لطلب العلم حفز أبناء البلاد على تعلم علوم الطب بتحفيز من الحكام، وهذا بدوره ساعد على مواصلة جهودهم في إثراء البلاد ببحوثهم ومصنفاتهم، وبذلك أصبحت بلاد الغرب الإسلامي مركزا علميا للدراسات الطبية وخاصة القيروان على عهد الأغلبي،[1] وما يؤكد حب الحكام للعلم أن بعض الروايات تذكر أن الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد (261-289هـ/875-902م)، أقام في صقلية فترة من صباه وأثناء إقامته تعلم اللغة اللاتينية، وهذا كونه شغف نفسه بالعلم[2]، بالإضافة إلى ما بذله هذا الأمير من جهود كبيرة في استقطاب العلماء على اختلاف تخصصاتهم إلى بلاطه من المشرق والمغرب على حد سواء؛ أما بالنسبة للمشرق؛ فقد كان يكلف مبعوثيه إلى دار الخلافة للاتفاق مع أكبر عدد من علماء العراق ومصر والشام، ومن أشهر من وفد إلى بلاطه منهم: إسحاق بن عمران الطبيب(ت279هـ)، ولم يقتصر الأمر على العلماء الوافدين من الخارج بل استقطب الأمير أيضا نخبة من كبار العلماء من أبناء إفريقية ذاتها، وعلى سبيل المثال نذكر: زياد بن خلفون الطبيب،وأبو بكر محمد أبي خالد أبن الجزار (ت 369هـ)[3]،والذي يقال عنه ألف وحده ما يقارب ثلاثون كتابا في الطب، ومنها كتاب "طب الفقراء والمساكين" وكتاب "التحذير الدم من أخرجه لغير حاجة" وكتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر" وغيرها من الكتب[4].

لا ننس أن حركة الترجمة ازدهرت على عهده وذلك بفضل جهوده ورعايته، ومن أشهر الكتب التي ترجمت في عهده "كتاب بلينوس الروماني" والذي تم ذكره مسبقا،[5] كما أنه أنشأ جامعة بيت الحكمة في إفريقية

[1] إيمان يخلف، المرجع السابق، ص18.
[2] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 66.
[3] المرجع نفسه، ص 82.
[4] محمد كرو أبو قاسم، عصر القيروان، ط2، دار الطلاس للدراسات والترجمة، دمشق، 1989م، ص 43.
[5] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 81.

وهي أول جامعة كانت تتواجد في أحد القصرين (قصر الحصن أو قصر الفتح) برقادة، وكانت بنظمها وأقسامها تشبه بيت الحكمة التي كانت في بغداد.[1]

أما فيما يخص الأمير زيادة الله بن إبراهيم (201-223هـ/817-838م) تذكر المصادر بأنه كان من أفضل الأمراء الأغالبة؛ فقد عرف عنه أنه من محبين العلم وكان يقدر العلماء وبنى مراكز ثقافية في القيروان والعباسة وسوسة،[2] وزاد انتشار الطب أكثر عندما قام زيادة الله الثالث (290-296هـ/903-909م) بتأسيس بيت الحكمة ومحاكاة لبيت الحكمة العباسي ببغداد.[3]

كما أن القيروان اشتهرت بمكتبة دار الحكمة وكانت هذه المكتبة على الطراز العباسي، إذ وجدت فيها مختلف الكتب في العلوم ونوادر المخطوطات،[4] وذلك بفضل الترجمة والمصنفات التي ألفها سكان المنطقة برعاية وجهود الأمراء الأغالبة، حتى أصبحت القيروان صورة مصغرة من بغداد.

أما بالنسبة للأئمة الرستميين فقد شجعوا الحركة الفكرية والعلمية؛ فنشطت تيهرت في عدة علوم،[5] بحكم ثقافتهم الواسعة وحبهم للعلم، علما بأن بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها، وفي هذا السياق يقول الدرجيني وهو يتحدث عن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171-208هـ/787-823م) أنه بعث ألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها كتبا،[6]كما حرص بنو رستم على تأسيس مكتبة ضخمة أطلق عليها اسم المعصومة، حوت ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون، وإن يرى بعض الباحثين أن عدد الكتب التي احتوتها هذه المكتبة مبالغ فيه، وكان مصير هذه المكتبة أن أحرقت على يد الفاطميين ولم يتركوا من هذه الكتب إلا ما تعلق منها بالرياضيات والطب،كما وجدت مكتبة أخرى في جبل نفوسة اشتهرت بخزانة نفوسة وكانت هي الأخرى تحوي آلاف من مجلدات في العلوم،[7] ومن الأئمة الذين عرف عنهم حبهم للعلم

[1] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 83.

[2] سوادي عبد محمد الصالح، عمار الحاج، الدراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004م، ص 122،123.

[3] الدويخي سعيد، المرجع السابق، ص 40.

[4] باديس اوكيل مصطفى، "نشأة وتطور الحواضر بالمغرب الأدنى مابين القرن الأول والرابع هجري"، مجلة العصور الجديدة، ع:11-12 ، جامعة وهران 1، الجزائر، فبراير2014/2013م، ص 116.

[5] إبراهيم بحاز بكير، المرجع السابق، ص 262.

[6] الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 56.

[7] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 237.

وشهد عصره حركة عملية نشطة الإمام أفلح (211-240هـ) والذي نظم قصيدة يحث فيها على تحصيل العلم وجاء في مطلعها

العلم أبقى لأهل العلم آثـــــارا يريك أشخاصهم روح وأبكـــــارا

حتى وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذلك أوطارا

وذو حياة على جهلها ومنقــصة كميت قد ثوى في الرمس أعاصرا

لله عصبة أهل العلم أن لهـــم فضلا على الناس غيابا وحصـــارا

وهي قصيدة طويلة تزيد عن أربعين بيتا،[1] كان الأئمة الرستميين من كبار العلماء الدولة الرستمية لذلك أعطوا للعلم أهمية كبيرة وحثوا على الأخذ به وخير دليل قصيدة الإمام أفلح التي تحث على الأخذ بالعلم.

أما فيما يخص الدولة العبيدية والتي عرفت بكثرة حروبها بهدف بسط وتثبيت سلطتها، إلا أن خلفائها لم يهملوا جانب العلم،[2] وذلك عندما قام معز بن باديس (241هـ/961م)، بتأسيس وإنشاء مكتبة عامرة واجتهد في توفير وإثرائها بأنفس المصنفات؛ فكانت تضم عشرات الآلاف من الكتب النفيسة وخاصة الطب،[3] ويصور لنا القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات على أن المعز هو الرجل الذي تحصل على علم الأولين والآخرين،ويقول بأنه متبحر في كل علم وفن وبالعلوم الرياضية والطب والهندسة.[4]

2- دور الحكام في الأندلس

لقد أنجبت الأندلس خلفاء عظاما خلدتهم أعمالهم البارزة، حرصوا على عمارة الأندلس واحتضنوا العلماء، وشجعوا العلم والمعرفة، وأصبحت قرطبة مقصدا لطلاب العلم باعتبارها عاصمة بلاد الأندلس،[5] ويقول ابن بسام الشنتريني في هذا الصدد عن قرطبة بأنها حاضرة علمية من حواضر الغرب الإسلامي وعليه أصبحت

[1] الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 31.

[2] كرو أبو القاسم، المرجع السابق، ص 120.

[3] حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى من اتمام فتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90-450هـ)، ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م، ص 256.

[4] القاضي النعمان بن محمد، كتاب المجالس والمسايرات، تح: حبيب الفقي إبراهيم الشيوخ، سعد العلاني، دار المنتظر، بيروت، 1961م، ص 26،25.

[5] زينل نهاد عباس، المرجع السابق، ص 61.

مقصدا لطلبة العلم،[1] وما زاد تطور في العلوم خاصة الطب هو قيام الأمراء بجمع كتب من أنحاء العالم الإسلامي، فهذا الأمير الحكم الربضي (180-206هـ/796-822م) قد بعث عباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد ليشتري له الغريب من الكتب،[2] كما عرف أيضا على الأمير عبد الرحمان ابن الحكم الثاني (206-238هـ/822-852م)، أنه كان يطالع كتب الطب والفلسفة؛ فقد أحاط نفسه بمجموعة من العلماء.[3]

من أعظم خلفاء قرطبة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، وقد عرف عهده اهتماما بحركة الترجمة لسائر العلوم بما في ذلك علم الطب الذي أولاه اهتماما كبيرا من طرفه الذي دفع به للاتجاه الصحيح وتطوير قدرات الطب والأطباء، وبلغت ذروة حركة الترجمة على عهده والذي بذل جهودا في جمع مصنفات القديمة في علم الطب والصيدلة، وأوكل للمترجمين نقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية، ومن أمثلة على ذلك ترجمة كتاب الحشائش[4] لصاحبه ديسقوريدس،[5] الذي أرسله إمبراطور بيزنطة إلى عبد الرحمن الناصر كهدية،لقد كانت للترجمة فضل كبير في تطوير العلوم الطبية حيث نبغ المسلمون بالأندلس في صناعتها وأولى خلفاء بني أمية العناية الفائقة بفئة الأطباء؛ فأحسنوا إليهم وأسكنوهم قصورهم، بالمقابل كانت حركة التأليف مزدهرة،[6] كما أن الخليفة الناصر شجع بعثات العلمية، وكانت أولى الرحلات العلمية رحلة الطبيبين أحمد يونس الحراني وأخيه عمر سنة 330هـ إلى بغداد واللذان رجعا إلى الأندلس سنة 365هـ.[7]

أما بالنسبة للحدائق السلطانية أصبحت أرضية خصبة للأطباء يستخدمونها لتجاربهم وملاحظاتهم؛ فقد كان لعبد الرحمان الناصر حديقة خصصها للنباتات الطبية، حيث أرسل مجموعة من المتخصصين في علوم النبات لجلب أنواع من المغروسات الطبية،[8] وهذا ما ساهم في إثراء مختلف البحوث في هذا المجال، أما في ما يخص الخليفة المستنصر (350-399هـ/961-976م) كان يرعى الرحلات العلمية بنفسه، ويتتبع أخبارها وفتح باب بيت مال المسلمين للإنفاق على العلماء وتقريبهم إليه، بما فيهم من أطباء،[9] كما دعا الحكم المستنصر إلى إنشاء ديوان

---

[1] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، مطبعة لجندا، القاهرة، 1939م، ص22.

[2] زينل نهاد عباس، المرجع السابق، ص 62.

[3] المرجع نفسه، ص 62،63.

[4] خالد بلعربي،"تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تفدم الحضارة الإنسانية، 300-400هـ/912-1009م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، م1، ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، جوان 2021م،ص 45،46

[5] ديسقوريدس: من أعظم الأطباء الذين اشتغلوا في روما لمائة سنة التي اعقبت ميلاد ولد في عين زربي من أب يوناني، واطلق عليه صاحب النفس الزكية، ينظر: ابن جلجل،طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 21.

[6] خالد بلعربي، تطور العلوم الطبية، المرجع السابق، ص48.

[7] المرجع نفسه، ص 51.

[8] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص 179.

[9] خالد بلعربي،تطور العلوم الطبية...، المرجع السابق، ص 49.

للأطباء،[1] وهذه الشخصية كانت محبة للعلم حيث قام بجمع الكتب[2]،وبفعل الدور الذي أقامه الأمراء والخلفاء الأندلس في الجانب الطبي أصبحت قرطبة مقصدا للمسلمين وخاصة المسحيين في ذلك المجال.

وعليه يمكن القول إن دور الحكام في تشجيع العلوم قد أتى بثماره وتطورت العلوم الطبية في الغرب الإسلامي، وظهرت الكثير من المصنفات في هذا المجال، هل يمكن القول إن مهنة الطب كانت مزدهرة في الأندلس على بلاد المغرب أم العكس في هذه الفترة المدروسة ؟ وفي حدود علمنا فإننا نرى أن بلاد المغرب قدمت لطب ما يمكن لمسه في هذا المجال،وما يدل على ذلك قيام أطباء بلاد المغرب بفصل الطب عن الصيدلة وعلى رأسهم ابن الجزار.

[1] سالم عبد العزيز،قرطبة حاضرة الخلافة ، المرجع السابق، ص 208.

[2] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص 100.

الفصل الثاني:مجالات الأسلوب الوقائي في المنظومة الصحية للغرب الإسلامي خلال القرنين2-4هـ/8-10م

المبحث الأول:دور الفقهاء في الحث على الصحة

المبحث الثاني:دور الحسبة في الحفاظ على الصحة

المبحث الثالث:دور النظام الغذائى فى الحفاظ على

يتعرض الإنسان والفرد إلى أمراض وهي عبارة عن عوارض طبيعية؛ لكن المجتمعات عبر التاريخ ومنها المجتمع الإسلامي عملوا على درء الأمراض بوسائل وقائية لمنع الأمراض من انتشارها بين أوساط سكان الغرب الإسلامي، إذ استند الأسلوب الوقائي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين على مجموعة متنوعة من المبادئ، بما في ذلك الحفاظ على نظافة الجسم والبيئة والاهتمام بهذا الأسلوب هو محاولة الكشف عن طبيعة الآليات التي يستند عليها الأسلوب الوقائي في الغرب الإسلامي، إذن ما هي هذه الآليات وإلى أي حد كانت ناجعة؟

المبحث الأول: دور الفقهاء في الغرب الإسلامي في الحث على الصحة.

تعتبر صحة الفرد والمجتمع على حد السواء من الاهتمامات الكبرى التي كانت تشغل الفقهاء وكانوا لا يبخلون على الناس في وعظهم وإرشادهم إلى ما يحافظ على صحتهم؛لأنهم اعتبروا ذلك من واجباتهم الدينية فكانت مواعظهم ونصائحهم لا تخلوا من أحاديث الرسول التي حثت المسلمين على الوقاية.

1-مصطلح الوقاية ودلالته في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة:

لقد حث الدين الإسلامي كثيرا عن سبل الوقاية وإن من يتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية يجد أن الوقاية تركز على الفرد كثيرا، ويعد مصطلح الوقاية من المصطلحات التي عنيت بها كتب الطب الوقائي أو ما يسمى اليوم بالوقاية الصحية؛ فهو علم يهتم بالوقاية من الأمراض ليحقق المحافظة على صحة الفرد والمجتمع[1]،والوقاية هي ما يوقي به الشيء[2]، وباعتبار الوقاية خير من العلاج،[3] والتي أولاها الإسلام اهتماما بالغا، وقد جاء ذكر الوقاية في نصوص الشريعة تضمنتها آيات من القرآن الكريم والتي ذكرت بعدة صيغ ومنها نذكر:

قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [4].

[1] مبارك عبيد الحربي، "الأوبئة والقيم الواقية منها في النظام الصحي السعودي ولائحته التنفيذية، دراسة استقرائية وصفية"، مجلة كلية دار العلوم، م:38، ع:135، القاهرة،2021م، ص 258.

[2] أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص 1388.

[3] حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ط2، دار الكتب الحديث، 1999م، ص 331.

[4] سورة التحريم، الآية 6.

وقوله تعالى: ﴿ **وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ** ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ** ﴾[3].

كما أن السنة النبوية اهتمت هي الأخرى بالوقاية كثيرا خاصة النظافة والتي تعتبر هي العامل الأول والأساسي في الوقاية من الأمراض،[4] وتعد النظافة شعار للحضارة الإسلامية وقد شغلت حيزا لا بأس به في السنة النبوية،[5] لاسيما أن الإسلام دعا إلى طهارة الأعضاء المختلفة من الجسم مهتمة بالأعضاء التي تكثر فيها الأمراض؛ ففي طهارة الفم[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لَوْلَا أنْ أشُقَّ علَى أُمَّتي أوْ علَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بالسِّوَاكِ مع كُلِّ صَلَاةٍ**)[7]، وتجدر الإشارة على أن أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام قد أوضحت أساليب الوقاية عند وقوع الوباء أو عندما يكون المرض معديا، حيث أرشد إلى ضرورة عزل المصاب عن غيره من الأشخاص الأصحاء وعدم اختلاط بهم ليتم حصر المرض وعدم انتشاره،[8] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (**لا يُورِدُ المُمْرِضٌ علَى المُصِحِّ**)[9]

2-الوقاية والطهارة في الغرب الإسلامي

وباعتبار النظافة هي العامل الأول والأساسي في الوقاية كما ذكرنا، فقد وجدت الكثير من مشاريع المياه بالقيروان والحمامات هنا وهناك.[10] ويذكر البكري بأن القيروان واحدها كان بها ما يقارب ثمانية وأربعين حماما،

---

[1] سورة غافر، الآية 9.

[2] سورة الإنسان، الآية 11.

[3] سورة غافر، الآية 45.

[4] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 189.

[5] أسماء يوسف آل ذياب، الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، مركز الهجاء للثقافة والتراث، دبي، ص46 .

[6] محمد صديقي، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد الغرب الإسلامي ما بين القرنين 5-7هـ/11-13م، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2021/2020، ص 131.

[7] ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد بن صالح الراجحي،دط، دار بيت الأفكار، عمان، (دت)، ص 47، رقم 287.

[8] محمد صديقي، المرجع السابق، ص 131.

[9] البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، الجزء 7، مر: نخبة السلطانية، ط1، دار التأميل، القاهرة، 2012، ص 401، رقم 5773.

[10] زيتون محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص 180.

وبمدينة تونس خمسة عشر حماما، وتيهرت إثنى عشر حماما، ومدينة فاس فيها نحو عشرين حماما،[1] مما يدل على أن أهل بلاد المغرب كانوا يعتنون بالنظافة أجسامهم، وقد وجد الصابون بالقيروان منذ العهد الفاطمي وهو قوام الحضارة الصحية ودليل الرقي السلوكي في نظافة البدن والثوب والمنزل والماعون، حيث تقاس حضارة المجتمع بمدى استهلاكها من المياه والصابون،[2] وليس بلاد المغرب لوحدها وجدت بها؛ فقد وجدت أيضا في الأندلس بكثرة حيث أن قرطبة لوحدها بلغ فيها سبعة مائة حمام وفي عهد المنصور بن أبي عامر قدرت بتسعمائة حمام،[3] ولا بد أن نشير إلى أن الطهارة والنظافة ركن من أركان العبادة، لا تصح الصلاة بدونها وهي تعني نظافة الجسم من الأوساخ وتتضمن الوضوء والاغتسال، ومن يمعن في النظر يرى أن الحمامات التي كانت توجد في الغرب الإسلامي إنما توجد بجانب المساجد، مما يعني أن النظافة مرتبطة بالدين لأداء الصلوات الخمس.

وإلى جانب دور الفقهاء في وعظ وإرشاد الناس وحثهم على النظافة والطهارة، حيث أن كتبهم الفقهية لا يمكن لها أن تخلو في بابها الأول من باب الطهارة؛ فقد كان هؤلاء الفقهاء يعرفون في الغرب الإسلامي بفقهاء البدن ولا نعرف شيئا عن وسائل علاجهم سوى الوسائل التي جاءت في الأحاديث الشريفة؛ كالحجامة والكي، وحملت لنا بعض المصادر أسمائهم نذكر منهم سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت240هـ/855م)، فقد جمع بين العلم وفقه البدن وهو من أهل حمص،[4] ولد في القيروان سنة 160هـ[5] وكذلك محمد بن الفروج اللبنا البغدادي (235-303هـ) كان موالي الأغالبة،[6] بالإضافة إلى القاضي سهل بن عبيد الله الغبرياني توفى سنة 249هـ وعمره 76 سنة ودفن بباب الربيع،[7] وممن امتهن مهنة الطب من الفقهاء سعيد بن أحمد بنعبد ربه هو من الأندلس كان من أهل العلم والأدب والفقه، بالإضافة إلى براعته في الطب كانت له أرجوزة في الطب توفى سنة 342هـ[8]، ويوجد الكثير من الفقهاء البدن وممن امتهن مهنة الطب في الغرب الإسلامي الى جانب علم الفقه.

[1] البكري، المصدر السابق، ج2، ص 199،215،250،298.

[2] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 180،181.

[3] إسماعيل كمال عناني، الآثار الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2014م، ص377.

[4] أبو العرب محمد أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن شبل، دار الكتب اللبناني، بيروت، ص101.

[5] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 257.

[6] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 316.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص 112.

[8] القاضي عياض، ترتيب المسالك، ج6، المصدر السابق، ص 141،142.

وتعزيزا لدور الوقاية والطهارة وعلى ما تم ذكره مسبقا -عن انتشار الأمراض والأوبئة في الغرب الإسلامي- وعليه قام الفقهاء بالإفتاء في الكثير من القضايا المتعلقة في هذا الجانب وذلك حينما سئل سحنون عن قوم قد ابتلاهم الله بعلة الجذام وهم في قرية ولهم مسجد واحد؛ فيأتون المسجد يصلون؛ فقال: "يصلون ولكن يمنع عنهم السقي والاستحمام وإدخالهم أوانيهم في الماء مما يضر بالأصحاء جدا[1]، وذلك لتطبيق قول رسول الله صلي الله عليه وسلم: (**لا يُورِدُ المُمْرِضٌ علَى المُصِحِّ**)[2] وذهب سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت 240هـ/855م) إلى أن كتب عدة مرات إلى أعوانه يأمرهم بقتل الكلاب المنتشرة خشية انتشار داء الكلب بين الناس،[3] وذلك بمعرفته للطب كما أسلفنا الذكر وقد سئل محمد بن أحمد الحاج عن أحداث المراحيض على المياه؛ فنهى عن هذا الفعل لما له من ضرر على صحة الناس؛ وقال" لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغوط في موارد الماء"[4]، أما من الفقهاء الذين أصيبوا بعلة الجذام واعتزل الناس في بيته إلى أن مات باعتبار أن الجذام وباء ينتشر بين الناس هو محمد بن ونان الأشبيلي وذلك في القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي؛[5] فعزل نفسه عن الناس خشية انتقال العدوى وذلك لتطبيق قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فلاَ تَقْدمُوا عَلَيْهِ، وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلا تخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**)،[6] وإن جاء هذا الحديث في وباء الطاعون إلا أن كلا من الطاعون والجذام كلاهما وباء معدي؛ فهذا الحديث ينطبق على كل وباء معدي وعليه؛ فإن دور الفقهاء لم يقتصر على الوعظ والإرشاد فقط؛ إنما جاء لتطبق أيضا على أنفسهم.

3-دور الفقهاء في الإرشاد الديني:

ومن الأمور التي تؤدي بالإضرار صحة الإنسان منها شرب الخمر، التي كانت تنتشر بكثرة في الغرب الإسلامي نتيجة الترف والبذخ الذي عرفه سكان أهل هذه المنطقة.

---

[1] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، ج6، إخراج محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980م، ص 422.

[2] البخاري، المصدر السابق، ج7، ص، 401، رقم 5773.

[3] الزيتوني محمد محمد، المرجع السابق، ص263.

[4] القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح: محمد بنشريفة، ط2، دار الغرب الإسلامي، المملكة المغربية، 1997م، ص 91.

[5] القاضي عياض، ترتيب المسالك، ج6، المصدر السابق، ص 87.

[6] البخاري، المصدر السابق، ج9، صفحة 26، رقم 6973.

فان ظاهرة شرب الخمر قد انتشرت في الغرب الإسلامي عكف الفقهاء على محاربتها لما لها من آذى على صحة الناس لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾[1] وهو محرم في الإسلام لذلك جاء دور الفقهاء في تطبيق الشريعة الإسلامية، بما أن شرب الخمر يذهب العقل؛فإنه يدخل في المقاصد الضرورية والتي تتعلق بحفظ العقل.

كما عرف سوق القيروان بيع النبيذ بكثرة، مما أدى إلى سخط الفقهاء على هذه الظاهرة ومطالبتهم للحكومة الأغلبية بالتصدي لهم بحزم وجاء ردها مشجعا ومساندا لموقف الفقهاء؛ فقد أصدر الأمير أبو عقال ابن الأغلب (223-226هـ/837-840م) أوامر صارمة بمطاردة بائعي النبيذ ومشتريه ومعاقبتهم[2] وفي عهد إبراهيم ابن أحمد (261-289هـ/875-902م) قطع النبيذ من القيروان وأباحه برقادة مما جعل بعض الظرفاء القيروان بكتابة شعر في ذلك إلى الحاكم يقول فيه:

يا سيد الناس وأبن سيدهم ومن إليه الرقاب منقادة

ما حرم الشرب في مدينتنا وهو حلال بأرض رقادة[3]

وهذا مظهر من النقد وسخط العامة على هذه المظاهر المنافية لتعاليم الإسلام فما بالك بالفقهاء الذين يحملون على عاتقهم إصلاح المجتمع، غير أن المجتمع الأندلسي لم يخلو هو الآخر من انتشار الخمر وذلك بسبب الحياة المترفة في بلاد الأندلس، وقد كان خلفاء بني أمية الأوائل لهم صفات حميدة ومن بين هؤلاء الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/756-788م) كان يبتعد عن الانحرافات كشرب الخمر حينما قال: "إني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه"[4] وكان لبعض الحكام دور واضح في محاولة منع انتشار الخمور كالأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/824-852م) الذي أمر بهدم المروس التي يباع فيها الخمور[5]، وهذا بنصح وإرشاد الفقهاء وهنا يتجلى دورهم للتصدي لهذه الظاهرة التي تفسد المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى لها ضرر على صحة الفرد.

---

[1] سورة البقرة، الآية، 219.

[2] حسين حمودة عبد الحميد، المرجع السابق، ص، 230.

[3] البكري، المصدر السابق، ج2، ص 200،201.

[4] المقري، المصدر السابق، ج4، ص 42.

[5] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد، 1983، ص140.

وباعتبار أن كثرة القتلى تؤدي إلى كثرة الأوبئة، إذا لم تدفن الجثث حيث يصيبها التعفن، فقد عمل الفقهاء على تذكير الناس بحرمة دم المسلم وانه موجب لعقوبة شديدة في الآخرة وفي ذلك كتب قوم من أهل المغرب الأقصى إلى الشيخ أبي محمد بن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) يعلمونه بما يقع في بلادهم من سفك للدماء بسبب تعصب بعض القبائل، وقد كتب لهم أن قتل النفس تعد كبيرة من الكبائر وذلك لتعظيم أمر الدماء المسفوكة بغير الحق،[1] لقوله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[2].

بما أن كثرة القتل بغير الدفن تلوث الهواء؛ فقد كان التمثيل بالجثث من الأمور المألوفة عند الأندلسيين من باب إدخال الرهبة وفرض هيبة السلطة؛ كما ذكرنا سابقا على سبيل المثال قام الخليفة عبد الرحمن الناصر برفع خمسة ألاف رأس على خشب حول صور قرطبة سنة 344هـ-955م علينا أن نتصور الرائحة التي تنبعث من تلك الجثث المتحللة بعد وصولها إلى درجات قصوى من التعفن والتفسخ، وإلا كيف نفسر وقوع الوباء في السنة نفسها،[3] وعليه حرص الفقهاء على أن يجدوا حلولا للفتن والثورات التي تحدث في الغرب الإسلامي دون أن يقع القتل في الناس.

وعليه اجتهد الفقهاء في الحث على النظافة التي تدخل في العبادات، إلى جانب الفتاوى التي تم تقديمها عندما يحل الوباء والتي تضمنتها كتب النوازل، بالإضافة إلى القيام بدور مهم وهو الحفاظ على المجتمع من ظاهرة الخمر التي كانت منتشرة في الغرب الإسلامي خاصة قيروان بحكم المذهب الحنفي الذي كان سائدا والذي أحل شرب النبيذ باعتبار أن الحكام الأغالبة أو الدولة الأغالبية تابعة للدولة العباسية والتي تتبع المذهب الحنفي وأيضا أدوار أخرى قام به الفقهاء وهو لا يقل أهمية للحفاظ على النفس التي تدخل في المقاصد الضرورية التي شرعتها الشريعة الإسلامية.

[1] ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد، ثلاث رسائل في الفقه المالكية بالمغرب الإسلامي، ط1، جمعية دار البر للرسائل العلمية، دبي، 1446هـ،2021م، ص 37.

[2] سورة المائدة، الآية، 32.

[3] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص 311.

المبحث الثاني: دور الحسبة في الحث على الصحة

لقد بينت الشريعة الإسلامية سبل الحفاظ على النفس البشرية بحمايتها من كل ما يضرها،سواء كان الضرر ماديا ومعنويا وقد استمد منها المسلمون الوسائل والطرق والتي تمكنهم من تطبيق تعاليم الإسلام في هذا المجال حيث تم وضع الحسبة التي يعمل القائم بها على مراقبة المهن التي تتصل بصحة المجتمع وذلك عندما يلحقها الضرر أو الغش أو الإهمال كمهنة الطب، أو المهن المتعلقة بالاستهلاك اليومي للناس كمهنة الخباز أو صاحب المطعم أو مهنة بائع الحلويات أو مهنة بائع الحليب،فكان السوق محل مراقبة شديدة من قبل المحتسب مانعا لكل ما من شأنه أن يعرض مثل هذه المواد للتلف أو التعفن أو الغش في صناعتها وهذا ما نتعرض له بالتفصيل في هذا البحث.

1-الحسبة على مهنة الطب:

وضع المسلمون الحسبة لمراقبة المهن التي لها علاقة بصحة الفرد، والتي منها مهنة الطب حتى لا تكون وسيلة للقتل في أيدي من لا يحسنون معرفتها وهذه الشروط تدخل في جهاز الحسبة على الطب.

الحِسبة من فعل حسب وهي مصدر بمعنى احتسابك الأجر على الله؛ والحِسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله،[1] قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** ﴾[2]والجدير بالذكر أن ممارسة مهنة الطب لم تكن في بادئ الأمر تستلزم إجازة من الدولة أو من أية جهة علمية،[3] ومن هذا المنطلق فإن مهنة الطب لم تكن تخضع لشروط في بادئ الأمر الذي كان على أي شخص أن يمتهن هذه المهنة دون أن يخضع للشروط التي ينبغي أن يسير عليها أثناء اشتغاله لهذه المهنة، ولهذا يعتبر الخليفة المقتدر هو أول من شرع امتحان الأطباء إثر خطأ اقترفه أحدهم في معالجة مريض؛ فتسبب في وفاته فمنع من ممارسة هذه المهنة إلا بامتحان يثبت كفاءتهم فيها، وقد يكون الخليفة المأمون هو الآخر وضع امتحان للصيادلة،[4] الأمر الذي يفضي إلى أن الوقاية على هذه المهنة كانت ملقاة على عاتق المحتسب.

---

[1] كمال ريحاب محمد، محمد أحمد المغربي، دور المحتسب في محاربة الآفات الاجتماعية في الغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/ 12-15م، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، مج: 20، جامعة عين شمس، مصر، يناير 2020، ص 253.

[2] شحادة نزيه، المرجع السابق، ص 327.

[3] المرجع نفسه، ص 327.

[4] كمال السامرائي، المختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بغداد، 1984م، ص 423.

وجاء في باب الحِسبة على الأطباء أنه ينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد بقراط الذي أخذه على سائر الأطباء "ويحلفهم ألا يعطوا أحدا دواء مضرا ولا يركب له سما...ولا يذكر للنساء الدواء يسقط الأجنة ولا الرجال دواء يقطع النسل وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى..."[1]؛ فكان المحتسب يمتحن الأطباء على النوح التالي؛ فكان الكحالون يمتحنهم بكتاب حنين اثني العشر "العشر مقالات في العين"؛ فمن وجده فيها امتحنه به عارفا بتشريح طبقات أذن له محتسب مداواة أعين الناس، أما بالنسبة للجبارون فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر وإلا بعد أن يعرف المقالة السادسة في كتاب قوانين الجبر والجراحون؛ فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس[2] المعروف بقطاجانس في الجراحات والمراهم،[3] فمن يجتاز هذه الامتحانات بكفاءات منح له شهادة تجيز له العمل في هذه المهنة.

وباعتبار أن الصيدلية مرتبطة بنشأة الطب، فقد شهدت هي الأخرى الغش والتدنيس وزيادات لكثرة العقاقير التي بلغت حوالي ثلاثة آلاف نوع ولها أشباه تماثلها في الصفة والنوع،[4] وكانوا يغشون في الصمغ ولمعرفة علامات غشه يقوم المحتسب بإذابته في الماء؛ فإذا ظهرت له رائحة كرائحة الزعفران فيعرف على أن صمغ مغشوش،[5] ومن الأمور التي كانت شائعة عند الأطباء، إذا دخل على المريض يسأل عن سبب مرضه ثم يرتب له قانون من الأشربة ثم يكتب نسخة بما ذكره المريض وبما رتبه له في مقابلة المريض ويسلم نسخة للأولياء المريض،[6] وهذه من الأمور التي فرضها المحتسب على الأطباء وهي أن يكتبوا ما يصفون للمريض من الدواء على ورقة تسمى (الدستور) في بلاد الشام والنسخة في بلاد المغرب والأندلس[7]،إذا ما حدث خطأ في تشخيص المرض التي قدمها الطبيب لمريضه هنا يتدخل المحتسب لمحاسبة الطبيب مستندا على الوثيقة التي قدمها الطبيب لمريضيه.

---

[1] الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد الوزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص263، (بتصرف).

[2] جالينوس، سمي هذا الكتاب بالنسبة لمؤلفه جالينوس الذي ولد حوالي 130م ودرس الطب في اليونان ثم الإسكندرية، ينظر: خالد حربي، دور الحضارة الإسلامية في حفظ تراث الحضارة اليونانية(2) جاليونس المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1431هـ/210م، ص8.

[3] ابن الإخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطبعي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1976م، ص 259،257.

[4] تواتية بودالية، البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف (رسالة دكتوراه)، جامعة وهران 2014م، ص373.

[5] الشيرزي، المصدر السابق، ص 235.

[6] المصدر نفسه، ص 263.

[7] أحمد السامرائي عبد الحميد حسن، الصناعات الدوائية "الأندلسية" مجلة كلية الفقه، م:2008 ، ع:8 ، جامعة الكوفة العراق، آب، 2008م، ص138.

لقد أخضعت السلطة الأموية في الأندلس الأطباء والصيادلة إلى رقابة الدولة لمنع الغش، ووكلت مهمة للمحتسب الذي وضع ضوابط وقوانين لممارسة الطب، وبين المسؤولية الطبية للطبيب اتجاه مريضه في حالة وقوع الضرر كما يفرض العقوبات التي تترتب على كل خطأ أو تقصير أو إهمال اتجاه الإنسان أو الحيوان على سواء،[1] ويظهر ذلك جليا حينما دعا الحكم المستنصر إلى إنشاء ديوان الأطباء يقيد فيه اسم كل طبيب يحترف مهنة الطب و الصيدلة و يزاولها؛ فإذا ارتكب خطأ يتوجب عليه العقاب وإسقاط اسمه من الديوان الأطباء، كما حدث للطبيب أحمد بن الحكم الذي تم إسقاط اسمه من ديوان الأطباء،[2] وهذا إن دل، إنما يدل على وجود جهاز الحسبة على مهنة الطب في الغرب الإسلامي.

2-دور الحسبة في تنظيم السوق والحفاظ على البيئة للحد من انتشار الأمراض:

البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، الذي ينظم فيها حياته ويحصل على مصدر عيشه و بقائه و باعتبار السوق جزءا من البيئة التي يعيش فيها الإنسان وجب عليه محافظة عليها من التلوث للحد من انتشار الأمراض والأوبئة.

تعتبر الأسواق من أهم المرافق الاقتصادية في أي مدينة، لذلك حرص القائمون على تخطيط المدن الإسلامية على تخصيص أماكن لإقامتها،[3] ومن أجل الحفاظ على السوق ومراقبة ما يحدث داخله من غش وتحايل على المشتري ،وللحفاظ على صحته وضعوا جهاز مراقبة والذي يعرف بالحسبة على السوق، ومن الدول التي عرفت هذا النظام الرقابي في الغرب الإسلامي الدولة الرستمية، لكن لا يعرف بالضبط متى ظهر فيها، ويبدو أنه كان موجودا منذ الوقت مبكرا ويذكر أن الإمام أبي اليقظان بن أفلح (261-281هـ/874-894م) أنه وضع أخوه أبو اليقظان على رأس هذا الجهاز، وبالتالي يعتبر أول محتسب تذكره لنا المصادر، فظهرت معالم النظام الحسبة الجلية في عهد الإمام المذكور، كما أن قوم من قبيلة نفوسة كانوا يمشون في الأسواق؛ فيأمرون بالمعروف وإن رأوا قذارة في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه، كما أن النظافة في تيهرت كانت مشروطة، فلابد لكل صاحب دكان أن يحافظ على نظافة ما حوله[4]، وبصرف النظر فإن النظافة تحفظ الصحة وتبعد الأمراض التي

[1] تواتية بودالية،البيئة في بلاد الأندلس...، المرجع السابق، ص 372.

[2] سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة، المرجع السابق، ص 208.

[3] نوال جادى، أسواق مدينة القيروان بين القرنين (2-4هـ/8-110م)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، ص 85.

[4] إبراهيم بحاز بكير، المرجع السابق، ص248،247،246.

تنتشر في البيئة التي تكثر فيها الأوساخ كما أن بقايا الخضر والفواكه تؤذي المارة في أبدانهم، خاصة عندما يحدث انزلاق مسببا كسورا بليغة.

أما بالنسبة إلى القيروان؛ فقد وجدت بها أسواق مختلفة على سبيل المثال السوق إسماعيل نسبة إلى إسماعيل بن عبيد الأنصاري، والسوق الكبير الذي عرف في المصادر باسم "سماط القيروان" وهذه الأسواق عرفت التنظيم بسبب تنوع في السلع والصناعات والحرف التي تمكن المحتسب من تصنيفها إلى سوق خاص بالسراجين والسوق خاص بالبزازين وغيرها من الأسواق،[1] التي كانت تأخذ الاسم على حسب نوع السلع التي تعرض فيها.

وما يهمنا من هذه الأسواق التي كانت تتواجد في الغرب الإسلامي ما يباع فيها من الأطعمة كحوانيت الطباخين والطحانين والزياتين،[2] فكانت هذه الأطعمة لا توضع بجانب الصناعات كالسباغين وغيرها من الصناعات حتى لا يحدث التلوث في الطعام، مما يؤدي بالإضرار بصحة الناس، كما أن المحتسب كان يمنع الحناطون بخلط الدقيق الطيب بالرديء ويفرض عليهم الإقلال من الملح عند العجن[3] باعتبار أن الخبز يأكل منه شيوخ طاعنون في السن، كما قام صاحب السوق بفرض شروط على الخبازين؛ فينبغي أن يكون الطباخ لابقا عارفا بقوانين الطبخ، بصيرا بصنعته وليتعهد بقص أظافره بحيث لا يحيف عليها؛ فتقرح ولا يتركها تطول؛ فتتجمع الأوساخ فيها وأن يختار من القدور البرام ثم الفخار وعند الضرورة الدسوت النحاس المبيضة وأن يختار من الحطب ما كان جافا وليس له دخان لندواته كحطب الزيتون والسنديان اليابس والدفلى[4]، ويقول السقطي: "وكذلك تنظيف أبدانهم وشعورهم لاسيما في فصل الصيف وغسل مناديلهم وليطبخوا في حوانيت مخصصة مسطحة حتى يتمكنوا من غسلها في كل الأوقات"[5]، أما فيما يخص اللبان فعليه ألا يخلط الحليب الطري بالقديم والرديء ولا يكثر فيه الماء حتى لا يقوم بإضرار الصحة الفرد جراء خلط الطيب بالرديء، أما بالنسبة لبياعي الحوت؛ فقد وضع لهم المحتسب دكانا في سوق منعزل على طريق ويلزمهم بتنظيف الساحة ويمنعهم من طرح بقايا الحوت في البحر أو الماء العذب حتى لا يفسد الماء، ومنعهم من تلميح الحوت بنسبة كبيرة؛ لأن كثرة الملح فيه تؤدي إلى

[1] نوال جادى، المرجع السابق، ص86،87.

[2] المرجع نفسه، ص 88.

[3] ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في الآداب الحسبة والمحتسبة، جزء2، ليفي بروفسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 91،92.

[4] مجهول، كنز الفوائد في تنوع الموائد، تح: مانويلا مارين وديفيد وايلز، ط1، دار النشر الفرانس شتاينر شتوتكارت، لبنان، 1993م، ص5.

[5] أبو عبد الله محمد بن أبي السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، (دط)، دار الكتب العلمية، لبنان 1970م، ص 30،35.

عفونته[1]، وللحفاظ على البيئة من التلوث باعتبار كثرة التلوث الهواء تؤدي إلى وباء الطاعون؛ فقام المحتسب بمنع بناء الدور للدبغ بجوار المساجد والمنازل والحوانيت وخاصة حوانيت الخبازين، لما ينتج عنه من أضرار وملوثات وروائح كريهة أثناء عملية دبغ الجلود، ولهذا كان من المهام الأولى للمحتسب قطع ونقل المعامل إلى خارج البلد، كما شددوا على منع مياه الصرف الصحي والمتمثلة في حفر المراحيض أو المصاريف غير المغطاة، وينتج عنها روائح كريهة وإحداث الضرر للجيران والمارة[2].

من خلال تتبعنا لموضوع الحسبة في الغرب الإسلامي يتضح جليا أن هذه الخطة استطاعت العمل على الحفاظ على النفس والصحة سكان الغرب الإسلامي،وهكذا يظهر أن الحسبة آلية من آليات مراقبة السوق والتي كان لها أدوار وأهداف في الحفاظ على الصحة.

[1] ابن عبدون، المصدر السابق، ص90،91.

[2] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص 309.

المبحث الثالث: دور النظام الغذائي في الحث على الصحة:

منذ أن خلق الله عز وجل الإنسان وأعطاه القدرة على السعي، وهو يعمل من أجل تحصيل قوت يومه لضمان عيشه في هذه الحياة، ويعد الغذاء من أهم متطلبات التي يحتاجها الإنسان في حياته منذ الخليقة لارتباطه اليومي بصحته، وقد احتل الغذاء مكانة هامة في حياة سكان الغرب الإسلامي لما له من فائدة على صحة الأبدان.

1-مفهوم النظام الغذائي والقواعد الصحية للغذاء:

إن النظام الغذائي بمفهومه الشامل يعنى بمختلف أنواع الأطعمة والأشربة، بمختلف ألوانها وأجناسها التي تتحكم فيها التراتيب الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها وأعرافها المتباينة زمنيا وجغرافيا والذي ينجم عنه تنوعا للموائد والأطباق والأذواق، فالنظام الغذائي مرتبط بشكل أو بآخر مع طابع السكان وعاداتهم، والبيئة هي الأخرى تقوم بدور هام في استقرار هذا النظام أو تبدله،كما أن الأمن والاستقرار للدولة هو الذي يتحكم في استمرارية الأنشطة المرتبطة بشكل مباشر بإنتاج الغذاء وتخزينه وتسويقه.[1]

ومن بداهة القول الإشارة على أن النظام الغذائي الذي يتبعه الإنسان أو ما يتناوله من مأكولات والمشروبات كما ونوعا يكون مسؤولا بكيفية أو بأخرى عن صحته،أو بالأحرى عما يمكن أن يصيبه من علل،إذ اختله نظامه الغذائي[2].

وتشير بعض الدراسات التي ترى بأن النظام الغذائي مرتبط من ناحية نوع جنس الأطعمة وألوان الأشربة المختلفة، ومعرفة خصائصها المختلفة وانعكاسها على المستهلك سلبا أو إيجابا وقراءة موازية تخص المعاش اليومي الذي هو تحت تأثير عدة مقومات اجتماعية منها العادة والقيم؛[3] وما يدل على أن النظام الغذائي تتحكم فيه العادات المتبعة من أفراد المجتمع والظروف الاجتماعية والاقتصادية، فهذه مدينة سجلماسة على الرغم من امتلاك سكانها مختلف أنواع المواشي يقول البكري عنهم أنهم يفضلون أكل لحوم الكلاب ويقومون بتسمينها[4]، مما يدل

---

[1] عباس رشيد، النظام الغذائي بالمغرب الإسلامي من القرن السادس هجري إلى القرن التاسع الهجري (12-15م)، (رسالة دكتوراه)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2021/2020م، ص 25.

[2] محمد عليلي، الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط (السلوكات الوقائية والأداءات العلاجية)الغرب الإسلامي نموذجا، الملتقى الدولي حول الطب-الفلسفة-الصحة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، بتاريخ6/5 ديسمبر 2022م، ص5.

[3] عباس رشيد، المرجع السابق، ص 26.

[4] البكري، المصدر السابق، ج2، ص 333.

على أن لحم الكلاب عادة متوارث عليها بين سكان المنطقة ،مما يدل على أن أكل لحم الكلاب كان موجودا قبل الإسلام كون الدين الإسلامي لم يستطيع القضاء على هذه الظاهرة باعتبار أنه من ذوات الأنياب هو محرم في الدين.

كما أن الغذاء يؤثر على الصحة كذلك يؤثر على العقل، ويقول في ذلك ابن خلدون:" نجد أهل الأقاليم المخصبة العيش كثرة الزرع والضرع والأدم والفواكه يتصف أهلها غالبا بالبلادة في أذهانهم والخشونة بأجسامهم... ويقول المتقشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير أو الذرة مثل المضامدة وأهل عمارة والسوس؛ فنجد هؤلاء أحسن حالا في عقولهم وجسومهم، وكذلك أهل بلاد المغرب والأندلس من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم"[1]، وعليه تتأثر الشعوب في صحتها وأخلاقها وعاداتها بنوع وكمية الغذاء الذي تأكله وبطريقة تناولها لهذا الغذاء، ما يضر بالصحة ويضعفها وهناك من الأغذية ما ينفع ويقوي البدن، ويعود موضوع التغذية من البحوث الطبية الواسعة في العصر الإسلامي، واعتبر أحد أهم الأساليب الطبية في المعالجة الوقائية؛ إذ تميز المسلمون بميلهم في العلاجات للأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية السمية إلا عند الاضطرار.[2]

2-مستويات النظام الغذائي في الغرب الإسلامي وعلاقاته بالصحة:

كان النظام الغذائي في الغرب الإسلامي يختلف من طبقة إلى أخرى، فالنظام الغذائي للطبقة الحاكمة ليس هو نظام الطبقة العامة أو الفقيرة، ولم يتميز الطعام بالتنوع فحسب؛ بل تعدتها إلى أشياء أخرى مثل مراعاة كيفية تقديمها في الأواني المناسبة وغيرها حتى أن بعض الفئات في الغرب الإسلامي، وخاصة الأندلس كانت تستعمل السباني وهي عبارة عن مناديل تستعمل أثناء الطعام تصنع من القطن والكتان وهذا ما يدل على مدى الرخاء والرفاهية، فكانت طبقة الملوك في الغرب الإسلامي وخاصة عصر الخلافة في الأندلس موائدهم تشمل أكثر من صنف ولون؛[3] فمثلا الأمير الأغلبي أبو الغرانيق محمد بن أحمد (250-261هـ/864-875م) عرف بصيد الغرانيق وهي من أندر الطيور، وكان يحب أن يأكل لحومها، وعلى ذلك شيد لها قصرا لصيدها أنفق عليه ثلاثون ألف مقال من الذهب[4]،

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 95(بتصرف).

[2] توفيق معمري، خيرة سياب، تدابير حفظ الصحة ببلاد المغرب الإسلامية نهاية القرن الثاني الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري (800-1400م)، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية الاجتماعية،م:9، ع:2، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر، 2023م، ص 87.

[3] المقري، المصدر السابق، ج3، ص128.

[4] حسين محمود الحميد، مرجع سابق، ص 206.

لقد بلغ اهتمام أطباء بلاد الغرب الإسلامي بالصحة اهتماما بالغا واعتبروا حفظها أجل من معالجة المريض ؛لأن الصحة في الأصحاء من المرض، ويقال من أكل إحدى وعشرين زبيبة كل يوم لم يرى جوفه شيئا يكرهه، وأن لحم البقر داء ولبنها دواء وسمنها شفاء والشحم يخرج مثله من الداء، ولم تبخل المصادر في اطلاعنا على كيفية الوقاية الصحية بالغرب الإسلامي من الأمراض وكيفية الحفاظ عليها، من خلال الحرص على تناول الأغذية السليمة ومراعاة تغير الفصول والأماكن، وغيرها من المتغيرات الحياة، ومن بين سبل الوقاية لدى أهل الغرب الإسلامي كانوا يقومون لمداومة على الحمية للحفاظ على أجسامهم قبل اللجوء إلى الطبيب.[1]

واهتم أطباء الغرب الإسلامي بنظام غذائي لما له من فائدة على صحة الأبدان، وألفوا فيه كتبا؛ ولعل أقدم كتاب أندلسي ظهر في علم الأغذية هو لعبد السلمي الألبيري (ت 253هـ/867م)، الذي اعتنى فيه بخصائص الأغذية وذكر منافعها وأضرارها وعالج التغذية بمفهوم شرعي سار فيه بمنهج السنة النبوية،[2] وكذلك الطبيب إسحاق بن عمران (ت 279) ألف رسالة في التغذية،[3] فقد اهتم أطباء الغرب الإسلامي بالنظام الغذائي لما له فائدة على صحة الأبدان، فيقال لمن أراد أن تستديم له صحة المعدة ولا تتعرض لها الأمراض وتغير حالتها وتضعفها عليه أن يجعل الطعام مثل الدواء، وذهب إلى أن قال ابن الجزار :"أن المعدة إذا حمل عليها فوق طاقتها يتعرض صاحبها إلى التخمة والتخمة ومن أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الأمراض وتفسد الدم،[4] مثلما حدث مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري ولد بإفريقية و الذي توفى بسبب أنه أكثر من الأكل، ويقال أنه أكل سمكا وشرب عليه لبنا فأصابه فالج فمات في ليلته (ت 161هـ).[5]

إن النظام الغذائي الذي كان سائدا في الغرب الإسلامي، قد اعتمد على ما تنتجه الأرض من خضر وفواكه وحبوب؛فالأندلس جزيرة قد أحاطت بها البحار وتفجرت من خلالها العيون والأنهار،أما فيما يخص بلاد المغرب الإسلامي وهي الأخرى قد ازدهرت أقاليمها بكثرة الثمار، فمثلا تيهرت فيها جميع الثمار سفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما، أما تونس، فقد كثرت بها أشجار الزيتون وغيرها من المدن بلاد المغرب الإسلامي[6].

---

[1] توفيق معمري،خيرة سياب،المرجع السابق، ص 88.

[2] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص 193.

[3] فؤاد سيزكيت، تاريخ التراث العربي، ج3، تر: محمد فهمي حجاز، مر: عرفه مصطفى سعيد عبد الرحيم، دار الثقافة والنشر، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض، دت،ص 414.

[4] ابن الجزار، في المعدة، المصدر السابق، ص 140.

[5] الدباغ ،المصدر السابق ج1،ص237.

[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1988، ص 8،60.

باعتبار جغرافية الغرب الإسلامي واسعة بالإضافة إلى مناخها الملائم للزراعة، فقد تواجد به الكثير من الحبوب، ويعتبر البر أفضل أنواع الحنطة وأشرفها وأجودها في توليد الدم وتخصيب البدن وتنميته، لذا حرص الغرب الإسلامي على إنتاج هذا النوع من الحنطة، ويعتبر الشعير من أفضل الأغذية بعيد من أن يفسد في المعدة ويصلح للمحمومين حمى حارة،[1] أما محصول الزيتون يتم استخراج منه الزيت الذي له منافع كبيرة على جسم الإنسان، حيث تواجدت أشجار الزيتون بكثرة في مدينة تونس،[2] وفي الأندلس انتشرت فيها معاصر الزيتون كل من قرطبة وغرناطة،[3]

وهذا يدل على أن سكان الغرب الإسلامي كانوا يتبعون نظاما غذائيا مستمدا مما ألفوه من عادات وأنماط معيشة أو مما تفرضه قواعد الصحة والوقاية من الأمراض ويحافظ على سلامة الأبدان،وغالبا ما كان يتدخل الأطباء بالنصح والإرشاد لمن يخل بهذا النظام أو من يفرض في تناول الأطعمة بإفراط ويؤلفون الكتب التي توضح العلاقة بين الصحة والغذاء،كما أن كثيرا من الناس لم يكونوا يلتزمون بنظام غذائي صارم يحافظ على صحتهم وعليه فان النظام الغذائي يعد من أهم الأسباب التي تجعل الإنسان في كامل عافيته.

[1] فتيحة تريكي، مرجع سابق، ص 194.
[2] ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج2، ص 60.
[3] فتيحة تريكي، مرجع السابق، ص 195.

الفصل الثالث: مجالات الأسلوب العلاجي في المنظومة الصحية للغرب الإسلامي خلال القرنين 2-4هـ/8-10م

المبحث الأول:طرق العلاج

المبحث الثاني:المؤسسات العلاجية

المبحث الثالث:مشاهير الأطباء الغرب الإسلامي

إن الأمراض والأوبئة التي اجتاحت الغرب الإسلامي جعلت من سكان وأطباء الغرب الإسلامي يبتكرون طرقا للعلاج، فكانت البيمرستانات هي الأماكن التي يعالج فيها المرضى في الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الميلاديين؛ كما عرف الغرب الإسلامي كوكبة من الأطباء تركوا مصنفات في هذا المجال ما زالت خالدة إلى اليوم.

المبحث الأول: طرق العلاج

عرف الغرب الإسلامي العديد من طرق العلاج منها ما هو علمي والآخر شعبي مثل العلاج الطبيعي وغيرها من العلاجات ومن بين هذه العلاجات التي عرفها سكان الغرب الإسلامي ونذكر منها:

1-العلاج بالأغذية:

تعد التغذية من أهم المجالات التي نالت حظا وافرا من المؤلفات الطبية الواسعة في العصر الإسلامي، ومن الأساليب الطبية الراقية في معالجة الجسم من الأمراض، وإذ تميز الأطباء المسلمين بميلهم في العلاجات إلى الأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية السمية، إلا عند الاضطرار، وأوصوا بالاقتصار في العلاج على الأغذية والتفوق في تركيبها وترتيبها، صنفت العديد من الكتب في هذا المجال أي العلاج بالأغذية في الغرب الإسلامي،[1] إذ يقول إسحاق بن عمران:"إن السبب الذي دعا الأوائل إلى الكلام في طبائع الأغذية هو أنهم لما اعتنوا بالبحث عن الصحة وأسبابها والأمور الداعية إلى حفظها، وجدوا الأبدان مضطرة إلى أمرين: أحدهما إعطاؤها من الغذاء ما يصلحها مما به قوتها وقوامها... ولذلك احتاجت إلى إعطائها ما تقتضيه القوة الطبيعية الشهوانية، المركبة فيها من الأغذية الموافقة لها، والآخر: نفي ما يجتمع في الأبدان من قسم الغذاء المخالف لمزاجها... إذ ليس جميع أجزاء الغذاء مشاكلة لجوهر البدن من قبل أن منه قسما هو جوهر الغذاء، وهو المستحيل المتشبه بالأعضاء التي به تغذيتها، وقسما هو ثقل الغذاء وأرضيته، وهو الذي تنفيه الطبيعة عن الأبدان واستغنائها عنه في تغذية الأبدان"،[2] ويقصد هنا إسحاق ان يعطي لجسم الإنسان من الغذاء ما يصلح وان يبعد عنه الغذاء غير الصالح وهو ما يفسر تطور علوم الطبية إفريقية، فالغذاء أساسي لجسم الإنسان، ولذا كان محل اهتمام الأطباء والناس في العهد الأغلبي

[1] تواتية بودالية، بلمداني نوال، "أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 4-5هـ/ 10-11م" مجلة الدراسات، جامعة معسكر، ع7، جوان 2015، ص 105.

[2] الإسرائيلي إسحاق بن سليمان، الأغذية والأدوية، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص 11 (بتصرف).

اهتماما بالغا مثلما تهتم الشعوب في الوقت الحاضر بالغذاء ونوعيته،[1] ولعل أقدم كتاب أندلسي ظهر في علم الأغذية هو لعبد الملك السلمي الألبيري (ت253هـ/867م)،[2]مما يظهر لنا أن الأطباء الغرب الإسلامي اهتموا بالغذاء واعتبروه أفضل علاج من الأدوية السمية.

ولا شك أن ظاهرة الوباء وتضخمها قد ساهمت في تطور الطب الوقائي عن طريق التغذية السليمة، وعليه وضع الأطباء في أزمة الوباء الحميات الغذائية المضادة للداء، وتتمثل في أكل الأغذية المعتدلة المائلة إلى البرودة والجافة، كالعدس والفول والبقول والفواكه الباردة الجافة، ويفضل الأطباء الخبز المحكمة الصنعة، كما يتضح بإكثار من أكل خبز الحنطة الجيد الاختمار والمضاف إليه خل عندما يعجن، والثوم والرمان المزل الذي يميل بين الحموضة والحلاوة (مفيد جدا للأمراض) وعلاوة على ذلك أنصح الأطباء ببعض الأشربة المفيدة للداء مثل شراب الطين الأرميني وشراب السكنجين.[3]

2-العلاج بالأدوية:

لقد كان العلاج يتم بطريقة تدريجية ابتداء من الدواء المفرد، وهو ما يأخذ من مصدره النباتي أو الحيواني أو المعدني دون خلطه مع دواء آخر،[4] والأدوية الحيوانية بعضها من فضولها (الدم، اللبن، العرق، البصاق، المرارات)، وبعضها من أعضائها (الشحوم الشعر الصوف الأكباد الرئات وغيرها)، والأدوية المعدنية (حجر المغناطيس، الإثمد وغيرها من الأحجار)[5]، ومن المنافع (لحم البقر) على سبيل الدواء أن مرارة الثور إذا تحنك بها، نفعت من الحانق العارض من سقوط اللهاة، وإذا خلطت بالعسل نقت الجروح الخبيثة، وسكنت أوجاعها، وأما دم الثور فإنه إذا ضمدت به الجروحات وهو حار أنضجها،[6]وقضية العلاج بالدواء المفرد دعا إليه الطبيب الصيدلاني علي بن عباس المجوسي (ت375هـ/994م)، حيث قال:"إن أمكنك أن تعالج بدواء خفيف؛ فلا تعالج بدواء قوي ولا دواء مركب ولا تستعمل الأدوية المجهولة"،وقد كشف الأطباء والصيادلة عن المعايير المصنفة

[1] مسعود كلاتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، (رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، جامعة الجزائر، 1991/1990م، ص 180.

[2] فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص193.

[3] تواتية بودالية، بلمداني نوال،أشكال العلاج الطبي في الأندلس...، المرجع السابق، ص105.

[4] المرجع نفسه، ص 104

[5] أحلام ملولي، أمنة بلعابد، الطب والأطباء في افريقية (184هـ-361هـ/800-972م)، (شهادة ماستر في تاريخ العصر الوسيط)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ العصر الوسيط، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2018/2017م، ص 122.

[6] الإسرائيلي، مصدر سابق، ص529.

للعقاقير الطبية ومدى تأثيرها على الجسم وفعاليتها القوية في معالجة الأمراض عن طريق التجربة في مزاولة المهنة، وتوصلوا إلى "امتحان الدواء من التجربة على الأبدان امتحان الدواء من سرعة استحالته وعسرها،امتحان الدواء من سرعة جموده وامتحان من طعمه، وامتحان الدواء من رائحته، وامتحان الدواء من لونه"،وللتعرف على مستويات التحضير بشكل تقني بحث الصيدلاني عبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم(ت340هـ/941م)، في علم النبات والعقاقير (الحيوانية والمعدنية)؛ فقد صنف مجموعة من المؤلفات الطبية المتضمنة العديد من المعلومات القيمة في مجال علم الصيدلة منها "كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة"، وكتاب "الاختصار والإيجاز في خطأ بن الجزار في الاعتماد"، وكتاب "الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء"، وكتاب "السمائم" صنفه للحاجب المنصور أبي عامر.[1]

3- العلاج بالجراحة:

كانت الجراحة عند العرب تسمى صناعة اليد، وهي ترجمة حرفية لكلمةchirurgie اليونانية، ولم تكن علما مستقلا بل كانت في بداية الأمر ترتبط بصناعة الحجامين الذين يقومون بالكي والفصد والبتر، إذا كانت الجراحة لم تتقدم عند العرب لارتباطها بفن التشريح ولاعتبار الجراحة من المهن اليدوية التي لا تليق بمقام الأطباء؛ فإن المسلمين في الشرق والغرب العالم الإسلامي مارسوا مهنة الجراحة في إطار الدعوة الإسلامية إلى الأخذ بالعلم بوجه عام، ونتيجة لذلك عني المسلمين بمؤلفاتهم الطبية التي أفرد بعضهم فيها فصول عن علم الجراحة ولعل من أشهرهم في بلاد الأندلس:[2] أبو القاسم خلف ابن عباس الزهراوي الأندلسي (325-404هـ) الملقب بأبي الجراحين هو المؤسس والرائد لعلم الجراحة وله موسوعته الطبية الموسومة بـ"التصريف لمن عجز عن التأليف"،[3] إلا أن ما رفع قدره وخلد ذكره هو ذلك الجزء من كتابه "المقالة الثلاثون" التي خصصها للجراحة، ولم يكن الزهراوي وحده من نبغ في علم الجراحة في الغرب الإسلامي؛ فقد كان خالد بن زيد (ت334هـ) صانعا بيده، مما يفيد أنه كان جراحا.[4]

---

[1] تواتية بودالية، بلمداني نوال،أشكال العلاج الطبي في الأندلس...، المرجع السابق، ص 104.

[2] حنان عبد الفاتح مطاوع، "علم الجراحة في الأندلس"، مجلة المؤرخ العربي، م:7، ع:7، تصدر عن جمعية المؤرخين العرب،جامعة الاسكندرية، القاهرة، مصر، 1999م، ص 436، 441 .

[3] عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، من رواد الطب عند المسلمين والعرب زهراوي، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2001، ص06

[4] حنين عبد الفاتح مطاوع، المرجع السابق، ص449.

4-العلاج الطبيعي:

إن القراءة السريعة لأي كتاب من كتب الجغرافية تكشف اهتماما واضحا لأصحابها بالحديث عن العيون الحارة،حتى ولو كانت في مناطق خالية وغير آهلة، مخالفين عاداتهم في الاهتمام بالمناطق المعمورة أكثر من غيرها، إن الحديث عن الحمة يعني إثارة دور الماء كوسيلة للعلاج في المغرب والأندلس، ومن خلال النصوص المتوفرة يظهر أن الماء باردا وحارا، يلعب دورا كبيرا في العلاج،[1] والتي كان يقصدها أهل الأسقام والعاهات، وهذا النوع من الحمامات كان يقع بجوار أحد العيون الكبريتية المعروف بفضلها في شفاء كثير من الأمراض لا سيما الأمراض الجلدية،[2] واهتم سكان الأندلس بالعيون والحمامات الطبيعية وحرصوا على زيارتها نظرا لفائدتها الطبيعية في معالجة عدة أمراض، فنذكر على سبيل المثال عين ماء يقرب قرية باغة من كورة ألبيرة، إذا شرب منها من به حصى فتتته وهو معروف عندهم، وفي الغرب من حصن بلش بنحو ستة أميال يوجد بها عين يزعمون أن من قصدها وبه ريح أوجع واغتسل منه شفي، وهو ماء بارد يقصده الناس ويسميها بالعين البركة.[3]

5- العلاج الروحي (الطريقة الصوفية):

ارتبط ظهور التصوف في منشئه بمخاطبة العامة والتقرب إليهم؛ فقد تركت هذه العلاقة بصمات واضحة على مختلف جوانب الحياة، وكان الطب من بين الجوانب التي وثقت العلاقة بين فئة العامة ورجال التصوف، واستعمل المتصوفة طرقا مختلفة في معالجة مرضاهم تراوحت بين الجانب الروحي والجانب المادي، فمنها الكرامة والبركة والدعاء لشفاء المرضى، ومنها اللمس أو الريق أو استعمال الأعشاب والعقاقير،[4] بدورهم كانوا يقومون بدور العلاج عن طريق تلاوة القرآن الكريم في حضرة المريض، والدعاء له وتحفظ لنا المصادر حالة مماثلة من القرن (4هـ/10م)، تثبت هذا التصرف وتتعلق بشخص يدعى محمد بن وسيم بن سعدون الطليطلي، (ت352هـ/962م) الذي عمي بعد ولادته فجمع أبوه الفقهاء فدعوا الله أن يجعل النور في قلبه.[5]

وذهب العامة إلى أكثر من هذا وهو الاستشفاء بالصلحاء وهم أموات، وتذكر لنا بعض المصادر ما أورده ابن ناجي استطرادا في سياق ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي (ت356هـ/967م)،"وكان عندنا

---

[1] محمد حقي، الموقف من المرض، المرجع السابق، ص 81.

[2] إسماعيل كمال عناني، المرجع السابق، ص380.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 93،94.

[4] محمد صديقي، المرجع السابق، ص112.

[5] محمد حقي، المرجع السابق، ص 72.

رجل يقال له ساسي الزوار، يزور الناس لقبور الصالحين من الغرباء وغيرهم"،وقد أصيب بالعمى في آخر عمره، ودواه الحاج أبو إسحاق إبراهيم بن مزغيش الطبيب بما يعرف فلم ينفعه، فلما طال أمره إلى أن قال لهم:"دلوني على قبر الشيخ أبي إسحاق السبائي" فلما ذهب الى قبره فقال:"يا أبا إسحاق أليس إني خادمكم؟ وأزور الناس إليكم؟ ومن فضائلكم أنك تدعو لمن عمي فيبصر؟ وأنا عميت!و بعدها ردوه إلى القيروان يقاد كما كان ثم أبصر من الغد".[1]

وبالتالي يمكن القول إن العلاج في الغرب الإسلامي قد اتخذ عدة أوجه للتداوي، منها علاج بالأغذية والأدوية، ومنها من تطرق للجراحة المتمثلة في الكي والفصد والحجامة، ومنها من لجأ إلى العلاج الصوفي كتبرك والدعاء، كما أن سكان الغرب الإسلامي كانوا يفضلون العلاج الطبيعي على باقي العلاجات الأخرى نظرا لقلة تكلفته.

[1]أبو راس الناصري، نبأ الأيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تقديم وتعليق: محمد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية جامعة الزيتونة، القيروان، 2012م،ص 56.

المبحث الثاني:المؤسسات العلاجية

يقصد بالمؤسسات العلاجية كل المنشات التي يتم فيها علاج المرضى وكانت في نفس الوقت مدارس لتعلم الطب والقيام بالتجارب الطبية ولهذه المؤسسات دور فعال في النهوض بالطب في الغرب الإسلامي والتغلب على الكثير من الأمراض والأوبئة والقضاء عليها.

1- البيمارستانات[1](الدمنة)

من الواضح أن بلاد المغرب تأثرت في مجال الطب لما كان يجري في بغداد وذلك لاعتماد بني الأغلب على محاكاة ما كان يحدث فيها، فما من علم ظهر في الدولة العباسية إلا كان بني الأغلب سباقين لاقتنائه،[2] حيث كانت بغداد وحدها فيها خمس بيمارستان في مطلع القرن الرابع الهجري،[3] وعلى هذا أقام الأغالبة في كل مدينة بيمارستان للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقت طويل للشفاء، والتي يخشى انتقال عدواها بين السكان.[4]

وقد خصصت بعض بيمارستان لإيواء أصحاب الأمراض المعدية كالجذماء، وكانت تعرف بإفريقية بدار الجذامة، وكانت في أغلب الأحيان تتواجد خارج المدن،[5] هو أول بمارستان نشأ في بلاد المغرب هو الذي أقامه الأغالبة بالقيروان في بعض أنحاءها تسمى (الدمنة) التي كانت قريبة من مسجد السبت، ولعل تسمية دمنة قد جاءت من (الموضع الذي أقيم فيه البناء) فصار اسما له وأسقط اسم بيمارستان أو (مارستان)، وأن الحي بكامله قد عرف باسم (حارة المرض) وقد أطلق هذا الاسم أيضا على حارة بمدينة فاس مما يوحي بوجود الدمنة أو بمارستان بمدينة فاس أيضا.[6]

إذا كانت الدمنة في القيروان أول دمنة بنيت في بلاد المغرب أوائل القرن (3هـ/9م) فإن عددا منها قد تم بناؤه في مدن أخرى بعد ذلك، مثل طرابلس وفاس وغيرهما، وبخاصة في القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي،[7] إذ

---

[1] البيمارستان: كلمة أصلها فيرس مشتقة من بيما بمعنى مريض وستان بمعنى محل أو مكان أي مكان المريض، ينظر: شحادة نزيه، المرجع السابق، ص 330.

[2] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية...،المرجع السابق، ص 490.

[3] شحادة نزيه ، المرجع السابق، ص 331.

[4] بشير رمضان التليسي،الاتجاهات الثقافية...، المرجع السابق، ص 490.

[5] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج2، إدارة الثقافة، تونس، 1985م، ص 59.

[6] بشير رمضان التليسي،الاتجاهات الثقافية...، المرجع السابق، ص 491.

[7] المرجع نفسه، ص 491.

تشير بعض المراجع إلى بناء عدد من (الدمنات) في مدن سوسة وصفاقس، وأنها كانت على غرار دمنة قيروان في نظامها وترتيبها حملت نفس الاسم.[1]

كما أن الإخباريين والجغرافيين الذين كتبوا عن مدن بلاد المغرب الإسلامي ووصفوا كل ما بها من معمار وبناء لم يقدم لنا أي معلومات عن الدمنة وشكلها وترتيبها،ولا على ما احتوت عليه من حجرات وأقسام، ولكن باستقصاء ما وجد في شأنها من النتف التي احتوتها تراجم بعض العباد والعلماء والمصابين بالأسقام والأمراض المزمنة، أمكننا أن نستخلص شيئا يسيرا يمكن أن يلقي بصيصا من الضوء حول أول مؤسسة طبية إسلامية في بلاد المغرب، وما يمكن استخلاصه أن الدمنة كانت عبارة عن بناية في شكل مربع أو مستطيل يدخل إليه من باب واحد متصل بسقيفة (دهليز) طويل مغطى ومقام على شكل قوس مرتفع،[2]وقد زودت الدمنة بحمام خاص بالمرضى لتطهير أبدانهم أيضا بالماء الصالح للشرب والاستحمام من بؤر عميقة واسعة وصهريج تجميع مياه الأمطار، والتي كانت تستخدم طوال السنة في الشرب والطهي.[3]

كما أن الدمنة كانت تحوي على ثلاثين غرفة للمرضى الذي كان يزورها الأطباء، كما كان يزورها أمراء الأغالبة،[4] وفي كل واحدة منها يوجد مريض أو مريضان وربما أكثر من ذوي الأمراض الواحدة، تفاديا لانتقال العدوى، وتقدر مساحة الواحدة ستة أذرع طولا وأربعة أذرع عرضا تقريبا.[5]

كما أن دمنة سوسة أنشأت في سوسة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وذلك للتكفل بالمرضى نظرا لبعد المسافة بين سوسة والقيروان، وقد حظيت هذه الدمنة بعناية الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد، زودها بأثاث جديد سنة (244هـ/858م)، وهو ما فعله ابن إبراهيم الثاني، حيث استقدم إليه الطبيب إسحاق ابن عمران.[6]

أما فيما يخص الأندلس؛ فهناك من يرى أن المارستان ظهر قبل القرن الثاني الهجري الموافق للثامن الميلادي، حيث أنه في عهد الخليفة الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م)، جاء إلى الأندلس الطبيب محمد بن عبدون المعروف بالعددي (ت 361هـ/971م) لخدمة هذا الخليفة، كان قبل ذلك يتولى إدارة

[1] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص87.
[2] بشر رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية..،المرجع السابق، ص 491.
[3] إيمان يخلف، المرجع السابق، ص 65.
[4] إبن الجزار، في المعدة، المصدر السابق، ص42.
[5] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية...،المرجع السابق، ص 492.
[6] إيمان يخلف، المرجع السابق، ص 67.

بيمارستان الفسطاط بمصر، وهذا مما يوحي أيضا إلى وجود بيمارستان بالأندلس في عصر الخلافة الأموية، ويمكن أن نستدل بالطبيب الجراح أبو القاسم خلف الزهراوي (ت 404هـ) الذي أبدع في الجراحة لا بد أن يكون له مارستان لإجراء تجاربه الطبية فيه.[1]

2- منازل الأطباء:

تظهر لنا المادة التاريخية المتوفرة أن هذا النوع من أماكن العلاج قديم الوجود، وتعتبر المنازل أقدم أماكن العلاج في المغرب والأندلس وأكثرها دواما واستمرارا، إذ ظلت حاضرة طيلة فترة العصر الوسيط؛ فقد فتح كثير من الأطباء أبواب منازلهم لاستقبال المرضى وعلاجهم،[2] حيث خصص ابن الجزار في داره عيادة يعالج فيها المرضى،[3] أما في الأندلس في نهاية عهد الأمير عبد الله (275-300هـ/889-912م) وبداية عهد الناصر (300-350هـ/912-960م)، كان الطبيب ابن ملوكة يعالج المرضى ووضع على باب داره ثلاثين كرسيا لقعود الناس المنتظرين لدورهم، ولما مرض الطبيب يحي بن السمينة القرطبي (ت 315هـ/926م) بالنقرس لازم بيته فجعل الناس من مختلف الطبقات يزورونه قصد العلاج.[4]

3-مصحات القصور:

انتشر في المنطقة نوع ثالث من المشافي الخاصة، ونعني بذلك مصحات القصور الأميرية، وقد أظهرت الأبحاث التاريخية أن الملوك سيطروا على القسط الأكبر من خدمات الطب العلمي، بل إن نموه كان بمبادرة منهم، ولذلك فليس من الغريب أن يهتموا بإنشاء أماكن علاج داخل قصورهم ولحسن حظنا؛ فالمصادر توفر إشارات مهمة تساعد على تسليط الضوء على الموضوع بالرغم من أنها بعيدة عن أن تستجيب لحاجة الباحث في الموضوع، فمنذ عبد الرحمن الثاني الأموي (206-239هـ/821-853م) كانت في قرطبة خزانة خاصة بالطب، وقد تطورت في عهد الحكم المستنصر (850-866هـ/960-977م) الذي أسند إدارتها لطبيبه الخاص أحمد ابن يونس بن أحمد الحراني، توفي في عهد هشام المؤيد وتمكنت من توفير الدواء والعلاج لأهل القصر.[5]

---

[1] نور الدين زرهوني،الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال الق 6هـ/12م،(رسالة ماجستار في التاريخ الإسلامي)،كلية العلوم الإنسانية وحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2002/2001م،ص93.

[2] محمد حقي، "مؤسسات العلاج في المغرب و الأندلس في العصر الوسيط"، مجلة العصور الجديدة، م:08،ع:01،جامعة وهران01،الجزائر، ماي2017-2018، ص 32.

[3] بشر رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 297،298.

[4] محمد حقي، مؤسسات العلاج...، المرجع السابق، ص 32.

[5] المرجع نفسه، ص 34.

وفي حدود علمنا فإن المصادر لم تعطِ وصفا دقيقا للبيمارستانات في الأندلس على عكس بيمارستانات القيروان فإن المصادر أعطتها وصفا دقيقا، وظلت هذه المؤسسات والأماكن العلاجية تقدم وظيفة إستشفائية من وصفات دوائية والكشف عن المرضى وتطبيبهم.

المبحث الثالث: مشاهير أطباء الغرب الإسلامي:

عرف الطب في الغرب الإسلامي تطورا كبيرا، وذلك بفضل الأطباء وجهودهم المضنية في هذا المجال لذا يستحيل الحديث عن تطور العلوم الطبية التي عرفها الغرب الإسلامي بين الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى الرابع هجري دون ذكر أسماء الأطباء الذين ساهموا في ذلك.

1-مشاهير الأطباء في بلاد المغرب:

عرفت بلاد المغرب العديد من الأطباء الذين ساهموا في تطور الطب من خلال مؤلفاتهم في هذا المجال، ومن بين الأطباء الذين سطع نجمهم في هذه الفترة نذكر:

1-1- إسحاق بن عمران (ت 279هـ/892م):

هو مسلم النحلة بغدادي الأصل،[1] ويتفق كل من ابن جلجل وابن أبي أصيبعة أنه بغدادي الأصل، غير أن سليم عمار يرى أنه من مواليد مدينة سمراء التي أسسها الخليفة العباسي المعتصم سنة (222هـ/836م)، ففي العراق أخذ العلم والطب من أطباء الخليفة العباسي أمثال عائلة بختبشوع وغيرهم من أطباء،[2] جلبه زيادة الله الثاني إلى إفريقية،[3] كان حاذقا بصيرا بتفرقة العلل،[4] وقد اشتهر بلقب (سم ساعة) ربما لسرعة تأثير الأدوية التي كان يصفها للمرضى أو لمهارته في تركيب السموم أو لعل الأمرين معا،[5] وهذا إن دل على شيء فهو يدل على المهارة التي كان يتمتع بها في تشخيص المرض و وصف ما يناسبه من الأدوية،[6] وكان من أوائل المسلمين الذين درسوا الطب النفسي، ويعتبر كتابه في هذا العلم المالنخوليا وصف فيه أمراض الوسواس أو المرض السوداوي الذي تطرق إلى معالجته، ويعتبر من أول مصنفات المسلمين في هذا المرض،[7] وفي ذلك يقول ابن جلجل:" لم يسبق إلى

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84.

[2] بن أحمد قويدر، من تراث الطب الإسلامي: إسحاق بن عمران ومقالة في ماليخوليا أنموذجا، قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي،ع4، (د.م)، 2013، ص 7.

[3] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص 410.

[4] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 85.

[5] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 86.

[6] إيمان يخلف، المرجع السابق، ص 37.

[7] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 86.

مثله"[1] والذي يعد منكتب العلوم المسلمين التي وصلت إلى أوروبا الذي ترجمه قسطنطين الإفريقي إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر الميلادي،[2] ويعد كتاب في "المالنخوليا" أهمية كبيرة في تاريخ الطب.[3]

وساهم إسحاق بن عمران في تطوير الطب في عصره من خلال التجارب التي كان يقوم بها في هذا الميدان، وتسجيل نتائج علاجه على المرضى، وهو ما يدل على براعته في هذا العلم وكتابه المسمى "المانخوليا" قسمه إلى قسمين:

القسم الأول: أسباب ومظاهر المنخوليا وأعراضها بينما القسم الثاني منه خصصه لطرق العلاج منها، ويستعرض إسحاق العديد من الأمراض يصنف حالات الكآبة والهوس والهذيان والصرع الذي قد يفضي إلى الماليخوليا وهي مرض في الجسم تظهر أضراره وعلاماته في النفس منها شدة الخوف واستمرار الحزن.[4]

ويعتبر إسحاق بن عمران المؤسس الأول للمدرسة الطبية بإفريقية،[5] وممن برع من تلامذته في القيروان زيادة ابن خلفون وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي الوافد من مصر وأبو بكر محمد بن الجزار شيخ أطباء القيروان وغيرهم[6]، وقد ألف وهو في القيروان عدة كتب في الطب هي:

- كتاب في المالنخوليا وهو الموجود من كتبه في مكتبة ميونخ ولم يسبق إلى مثله.[7]
- كتاب الأدوية المفردة[8]
- كتاب في الفصد[9]
- مقالة في على الفلوج
- كتاب في النبض
- كتاب البول من كتاب أبقراط وجالينوس

---

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 85.

[2] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص86.

[3] محمد عليلي، الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص 411.

[4] المرجع نفسه، ص 411.

[5] حسين ممدوح، المرجع السابق، ص 86.

[6] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص394 .

[7] المرجع نفسه، ص 394 ،ابن جلجل، المصدر السابق، ص 84،85.

[8] بن أحمد قويدر، المرجع السابق، ص 7.

[9] ابن ابي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج2، نقله أمرء القس بن الطحان، ط1، مكتبة كولومبيا الجامعية، و.م.أ، 1886م، ص 35، 36.

- كتاب جالينوس في الشراب مسائل في الشراب
- مسائل في الشراب ما ذهب إليه أبقراط وجالينوس
- كلام في بياض المدة ورسوب البول وبياض المني[1]
- كتاب نزهة النفس
- كتاب العنصر والتمام في الطب في مقالة في الاستسقاء
- مقالة وجيزة كتب بها إلى السعيد بن توقيل المتطبب في الإبانة عن الأشياء التي يقال أنها تشفي الأسقام وفيها يكون البرء مما أراد اتحافه به من نوادر الطب ولطائفة الحكمة.[2]

ويبدو أن الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث لم يقدر مكانة هذا الطبيب الذي كان ينصح الأمير كلما رأى شراهته في أكل ما يقدم إليه، إلا أن هذا الأخير كان يتجاهل نصائحه الطبية حتى يروى أنه أشرف على الهلاك ليلا نتيجة تناوله للبن مريب لولا عناية الله به، حيث أرسل في طلب إسحاق بن عمران الذي تمكن من إنقاذه، علاوة على أنه أراد أن ينصرف إلى بلده بغداد فمنعه، كل هذا جعل العلاقة بينهما تسيء إلى الحد الذي أمر زيادة الله الثالث بقتله صلبا سنة (279هـ/892م)[3] مع العلم لم يحدد تاريخ مولده.[4]

1-2- إسحاق بن سليمان إسرائيلي (ت 320هـ/932م)[5]:

كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة، جيد التصنيف عالي الهمة، ويكنى أبا يعقوب وهو الذي شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلي،[6] أصله من مصر نبغ في الطب فكان أشهر طبيب في القيروان بعد أستاذه إسحاق،[7] وكان إسحاق بن سليمان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق، سكن القيروان وألف كثيرا من الكتب، كان يعتز بها ويرى أنها تخلد ذكره أكثر من الولد لأنه لم يتخذ زوجة، وقد عمر أكثر من مائة عام وتوفي قريبا من 320هـ بعد أن عاصر الأغالبة والفاطميين.[8]

---

[1] بن أحمد قويدر، المرجع السابق، ص 8.
[2] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص394.
[3] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص 411.
[4] بن حمد قويدر، المرجع السابق، ص 8.
[5] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص 411.
[6] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 36، 37.
[7] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص 411.
[8] ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص 430.

ويقال أنه كان بحوزته كتب تزن مجموعة خمسة وعشرين قنطارا والذي قال عنه ابن جلجل له تواليف لم يسبق أحد مثل بعضها ومنها:[1]

- كتاب الحميات خمس مقالات ولا يوجد كتاب في معناه أجود منه وقال عنه علي بن رضوان الطبيب "إن هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة" وتوجد من هذا الكتاب نسخة بمكتبة أحمد الثالث إستنبول.
- كتاب البول قال عنه ابن جلجل أشبع كتاب ألفه وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية
- كتاب الإستقسات
- كتاب الحدود والرسوم
- كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الإلهي[2]
- كتاب المدخل إلى المنطق
- كتاب المدخل إلى صناعة الطب
- كتاب النبض
- كتاب الترياق
- كتاب في الحكمة[3]

ويتفق أصحاب طبقات الأطباء أن إسحاق بن سليمان كان طبيب العائلة المالكية الأغلبية أولا ثم العبيدية ثانيا، حيث توفى آخر أيام عبيد الله المهدي وذلك عام320هـ، وهذا يعني وصوله إلى بلاد المغرب كان حوالي عام 296هـ، ويمكن أن نستخلص أن إسحاق بن سليمان قد وصل إلى بلاد المغرب وعمره يناهز السبعين عاما، وأنه أفاد المغاربة بما ألفه من كتب التي أثارت الاتجاهات الطبية في بلاد المغرب، وأسهمت في تحقيق المعرفة الطبية على أسس علمية كما أن عددا من طلبة الطب قد استفادوا من علمه إما عن طريق مذاكرة كتبه أو عن طريق تلقي العلم عنه في بيت الحكمة الأغلبي الذي يبدو أنه استمر في أداء دوره (الفترة زمن العبيديين والزيريين)[4].

[1] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87.

[2] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 395،396.

[3] المرجع نفسه، ص 396.

[4] بشر رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية..،المرجع السابق، ص 501،502.

1-3- أحمد بن إبراهيم (المعروف ابن الجزار) (ت 369هـ/980م):

هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار ويكنى بأبي جعفر كان عمه أبو بكر محمد بن أبي خالد ابن الجزار طبيبا،[1] ولد بالقيروان في عهد الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي (261-289هـ/874-902م) في عائلة اشتهرت بالطب،[2] وقد وصفها بن جلجل بأنه من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم.[3]

وكانت له عيادة للمرضى جعلها في مكان مستقل بجوار بيته،[4] هو الذي فصل الصيدلية عن الطب،[5] وقد أثرى ابن الجزار علمت بالقيروان وذلك بما ألفه من كتب بقي بعضها حتى اليوم،[6] وقد قيل أن ابن الجزار ألف وحده ما يقارب ثلاثين كتابا في الطب ومنها:[7]

- **زاد المسافر وقوت الحاضر**: وهو من أهم الكتب الطبية التي ألفها المسلمين، ويوجد منه نسخة في مكتبة الشعب بباريس وفي الجزائر وألمانيا وأوكسفورد والهند وهولندا، وقد ترجم إلى اللاتينية في أواسط القرن الخامس الهجري، كما ترجم إلى اليونانية، ويوجد منه نسخ بمكتبة الفاتيكان في روما، كما نقل هذا الكتاب إلى العبرية،[8] ولنا أن ننظر للقيمة هذا الكتاب وما امتاز به من ملائمة الطب والعلاج لطبيعة العباد والبلاد مراعيا قدر اختلاف الطبائع في الشعر الذي قاله كشاجم شاعر الرملة (361هـ/971م).

رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العارفين زحامـــا

فأيقنت أن لو كان حيا لوقته يحنا لما سمى(التمام) تمامـــا[9]

- كتاب العدة لطول المدة
- كتاب البغية
- نصائح الأبرار
- قوت القيم

---

[1] إبن الجزار، في المعدة، المصدر السابق، ص 93.

[2] إبن الجزار، زاد المسافر،ج2، المصدر السابق، ص 7.

[3] بشير رمضان التليسي،الاتجاهات الثقافية...، المرجع السابق، ص 502.

[4] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 396.

[5] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق، ص412.

[6] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية...،المرجع السابق، ص 503.

[7] محمد كرو أبو القاسم، المرجع السابق، ص 43.

[8] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص 399.

[9] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المرجع السابق، ص 59،60.

- المعدة وأمراضها ومداواتها
- أصول الطب
- مجريات في الطب
- المختبرات
- البلغة في حفظ الصحة وغيرها من الكتب.
- **طب الفقراء والمساكين:** موجود في مكتبة السيد عبد الحي الكتاني بفاس وترجم قديما إلى العبرية.[1]

لم يؤلف في الطب فقط، إنما كانت له خمس كتب في التاريخ والجغرافيا وسبعة كتب في الأدب وغيرها؛ وهذا يدل على علو كعبه وتفوقه، فقد كانت له مكتبة ضخمة مما يدل على اهتمامه بالقراءة والاطلاع[2] والذي كتب فيه قصيدة كشجام يقول فيها:

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا مفاخر في ظهر الزمان عظاما[3]

وقد توفى ابن الجزار عن عمر يناهز ثمانين سنة[4]في سنة 369[5]

1-4- محمد بن سعيد (4هـ/10م):

وقد ظهر من أحفاد عبد الرحمن بن رستم من امتحن الطب وجعل من الأندلس دار مقام له، وهو محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن رستم، ولا نجد له ذكر بين طيات المصادر الإباضية، وكل المعلومات عنه ذكرتها مصادر مؤلفات غير إباضية؛ حيث دخل أبوه الأندلس والذي كان يعيش بناحية الجزيرة.[6]

2-مشاهير الأطباء في الأندلس:

أنجبت الأندلس العديد من الأطباء أبدعوا في رفع الحضارة العربية الإسلامية بإنجازاتهم ونظرياتهم العلمية التي خدمت الإنسانية، والتي أكدت براعة الأندلسيين.

---

[1] زيتون محمد محمد، المرجع السابق، ص399.

[2] المرجع نفسه، ص 400.

[3] بشير رمضان التليسي،الاتجاهات الثقافية...، المرجع السابق، ص 504.

[4] محمد عليلي،الإشعاع الفكري...، المرجع السابق ،ص411.

[5] زيتون محمد محمد، المرجع السابق،ص400.

[6] مسعودة رقاد، المرجع السابق، ص 237.

2-1-يحيى بن يحيى (المعروف بابن السمينة) (ت 315هـ/927م):

هو طبيب قرطبي كان بصيرا بالحساب والفلك،[1] متقدما في علم الهيئة، بارعا في علم النحو واللغة والعروض، وكان فقيها عارفا بالحديث[2] والأخبار والجدل، وكان معتزلي المذهب رحل إلى المشرق، ثم عاد إلى الأندلس، وتوفي سنة 315هـ.[3]

2-2-سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ربه (ت 342هـ/953م):

هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ربه بن حيدر بن سالم، كان طبيبا وشاعرا أديبا وله في الطب بحر أمسى فيه ما دل على تمكنه من العلم ودرايته بمذهب القدماء، وكان مذهبه في مداواة الحميات، أصيب بالعمى في آخر أيامه وتوفي سنة 342هـ.[4]

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا في آخر عمره وكان الجميل المذهب منقبضا عن الملوك.

أما بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مواهب خالقي

وفي حين إشرافي على ملكوتـــه أرى طالبا رزقا إلى غير رازقـــي

وأيام عمر المرء متعة ساعـــــة تجيئ حثيثا مثل لمحة بـــــارق[5]

2-3-ابن أم البنين:

سمي بالأعراف، وكان من أهل قرطبة وخدم أمير المؤمنين الناصر،[6] ويقول ابن جلجل أنه كان نزقا فاسد الأخلاق.[7]

---

[1] محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1، المرجع السابق، ص41.

[2] زينل نهاد عباس، المرجع السابق، ص 161.

[3] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 39.

[4] إبن جلجل، المصدر السابق، ص 104.

[5] ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 39.

[6] المصدر نفسه،ج2، ص 44.

[7] محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1، المرجع السابق، ص 46.

2-4- سليمان بن حسان بن جلجل أبو داود (ت 384هـ/994م):

هو أبو داود حسان، يعرف بابن جلجل،[1] تلقى العلم بقرطبة ومدينة الزهراء، وبلغ الغاية في علم الطب، وهو مؤلف طبقات الأطباء والحكماء فرغ منه سنة 377هـ[2]، وقد فسر أسماء الأدوية المنفردة من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها[3] ومن مؤلفاته:

- كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه في شهر ربيع الأخر سنة 372هـ بمدينة قرطبة. يراه ولم يشاهد عيانا.
- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس من أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهد عيانا.
- رسالة التبيين فيما غطوا فيه المتطببين كتاب يتضمن شيئا من أخبار الأطباء والفلاسفة.
- مقالة في أدوية الترياق مخطوط بودليان برقم (573).
- تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه سنة 372هـ بمدينة قرطبة.[4]

2-5- خلف بن عباس الزهراوي أبو القاسم (ت 404هـ/1013م):

ولد أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي في مدينة الزهراء في الأندلس سنة (325هـ-936م) ويلقب بأبي الجراحين، فهو المؤسس الرائد لعلم الجراحة؛[5] كان طبيبا فاضلا خبيرا في الأدوية المفردة والمركبة؛ جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وله كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وهو أكبر تصانيفه وأشهرها.[6]

- ❖ يعد الزهراوي أول من وفق في إيقاف نزيف الدم بربط الشرايين محسنا بذلك عملياته الجراحية.
- ❖ لأول مرة في تاريخ الصيدلة والطب أعطى وصفا دقيقا لكيفية صنع حبوب الدواء وطريقة صنع القالب، ولذلك يعد الزهراوي هو الرائد لصناعة أقراص الحبوب.

[1] إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 35.
[2] محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1، المرجع السابق، ص 45.
[3] إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 46، 48.
[4] زينل نهاد عباس، المرجع السابق، ص 182،181.
[5] عبد الله عبد الرزاق، بن سعود سعيد، المرجع السابق، ص 6.
[6] إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج2، ص 53.

❖ يعد الطبيب الزهراوي أول من استخدم خيوط من أمعاء القطط في معالجة البطن، وكان يصنع الآلات الجراحية من الذهب والنحاس والحديد ويختلف استخدام كل نوع باختلاف الظروف،[1] وبقيت كتب الزهراوي تدرس في جامعات أوروبا إلى ما بعد القرن الرابع عشر الميلادي[2] لما لها من أهمية وإضافة للطب.

وعليه فقد عرف الغرب الإسلامي ما بين القرنين الثاني والرابع الهجري والثامن والعاشر الميلادي العديد من الأطباء الذين أضافوا للطب الكثير بفضل مجهوداتهم وتجاربهم في هذا المجال، وفي حدود علمنا فإننا نرى أن الأطباء في بلاد المغرب الإسلامي وخاصة القيروان قدموا للطب الكثير من خلال مؤلفاتهم على عكس أطباء الأندلس في الفترة الممتدة ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين الموافق للقرنين الثامن والعاشر الملاديين.

[1] زينل نهاد عباس، نفس المرجع، ص 192، 193.

[2] أحمد إسماعيل الجبوري، خولة محمد الصعيدي، المرجع السابق، ص 151.

خاتمة

من خلال استعراضنا لمختلف جوانب موضوع الدراسة الموسوم بـ المنظومة الصحية في الغرب الإسلامي بين القرنين 2-4هـ/8-10م دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج كالتالي:

ـــ لقد لقيت المنظومة الصحية اهتماما بالغ الأهمية لدى الأوساط السياسية والعلمية وحتى في أوساط العامة في الفترة الممتدة من القرن الثاني الى الرابع الهجريين الموافق لثامن والعاشر الميلادي وتعزز هذا الاهتمام بتأسيس الدول المستقلة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري من خلال مؤسسات صحية علاجية انتشرت في كامل ربوع الغرب الإسلامي وهو ما ترجم جهود الحكام في رعاية صحة المجتمع والاهتمام بكل ما يعنى بسلامته من كل الأمراض الأوبئة .

ـ لما كان الطب أهم علم من بين العلوم العقلية فقد حظي بعناية من طرف السكان الغرب الإسلامي إذ يعتبر جزء من المنظومة الصحية.

ـــ الاطلاع على دور المؤسسات العلاجية عرف هذا العلم تطورا ملحوظا خاصة بعد تأسيس المدرسة الطبية القيروانية، ويعود هذا الفضل إلى الطبيب إسحاق بن عمران الوافد من المشرق، وكان لازدهار الطب في الغرب الإسلامي نتيجة تضافر مجموعة من العوامل، التي تمت لتشجيع السلطة الحاكمة وذلك باستخدام العديد من الأطباء من المشرق خاصة في دولة الأغالبة التي كان منها الطبيب إسحاق بن عمران، كما حظي الطبيب ابن الجزار باهتمام من السلطة، وهذا يدل على مدى اهتمام الحكام بالعلم.

ـ لقد كانت الأمراض والأوبئة من أخطر الأزمات التي هددت حياة سكان الغرب الإسلامي خلال القرنين 2-4-هـ/8-10م، حيث حصدت العديد من الأرواح الناس، وتنوعت أسباب حدوث هذه الأمراض منها ما هو بشري المتمثلة في الحروب والفتن الداخلية مخلفة بذلك المجالات التي يصاحبها انتشار الأمراض والأوبئة، ومنها ما هو طبيعي يرجع إلى المناخ وكثرة الزلازل والسيول،وكانت دافعا للأطباء لإيجاد العلاجات والوسائل الفعالة لمواجهتها

ـ كان للأسلوب الوقائي دور مهم في إبعاد شبح الأمراض والأوبئة إلى حد كبير عن ساكنة الغرب الإسلامي وذلك بإرشاد ونصح الفقهاء بإتباع عدة طرق وأساليب التي تضمنتها أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام،باعتبار أن الوقاية خير من العلاج، بإضافة على أن هؤلاء الفقهاء كانوا يعرفون في الغرب الإسلامي بالفقهاء البدن.

ـ كان للحسبة دور كبير في الوقاية الصحية،بما تميز به المحتسب من مراقبة صارمة لمهنة الطب فجاءت الحسبة على مهنة الطب حتى لا تكون وسيلة للقتل في أيدي من لا يحسنون معرفتها،وكان للمحتسب يمتحن الأطباء الكحالون بكتاب اثني عشر وغيرها من الشروط، كما أن الحسبة جاءت على مهنة الطب،فقد جاءت على السوق لتنظيمه والحفاظ على البيئة للحد من انتشار الأمراض، وكان للنظام الغذائي هو الآخر في الحفاظ على صحة وذلك بإتباع حمية وأكل ما هو صحي.

ـ أما فيما يخص الأسلوب العلاجي الذي تضمنته المنظومة الصحية، فقد تمثل في طرق العلاج والذي اتخذ عدة أوجه في الغرب الإسلامي،فمنها العلاج بالأغذية والأدوية وغيرها من العلاجات وكانت لظهور المؤسسات العلاجية في الغرب الإسلامي والتي تأثرت بها بلاد المغرب لما كان يجري في بغداد، لم تقتصر على مؤسسات علاجية فقط،بل كانت منازل الأطباء هي الأخرى تعتبر من الأماكن العلاجية، حيث خصص ابن الجزار في داره عيادة يعالج فيها المرضى، كما انتشرت نوع ثالث من المشافي وهو مصحات القصور.

ـ كانت مجهودات الأطباء قيمة في تقديم العلاج للمرضى والمصابين بالأوبئة وترجمت خبرتهم فيما ألفوه من كتب خاصة بالطب اعتبرت مرجعية لطلبة الطب واستعان بها كثير من الأطباء في التطبيب عرف الغرب الإسلامي العديد من الأطباء الذين سطع نجمهم وقدموا الكثير للمجال الطبي بالمؤلفات التي لا زالت خالدة إلى يومنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1)ابن الأثير، (عز الدين أبو الحسن)، الكامل في التاريخ، ج5، تح: أبو فدى عبد الله القاضي، تر: محمد يوسف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م .

2)ابن الإخوة (محمد بن محمد بن أحمد العربي)، معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطبعي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1976م.

3)الإسرائيلي إسحاق بن سليمان، الأغذية والأدوية، تح: محمد الصباح، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1992م

4)ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج2، نقله أمرء القس بن الطحان، ط1، مكتبة كولومبيا الجامعية، و.م.أ، 1886م

5) الأنطاكي داود عمر، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، ط1، دار الفكر، لبنان، 1995م

6) البخاري، (اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، 256هـ/870م) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، الجزء 7، مر: نخبة السلطانية، ط1، دار التأميل، القاهرة، 2012م.

7) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف الأنصاري الخزرجي ابن عبد الملك الأندلسي القرطبي)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج1، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

8) البكري، (أبو عبيد الله بن عبد العزيز)، مسالك وممالك، ج2، تح: جمال طلبة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.

9)ابن الجزار، (احمد بن ابراهيم بن أبي خالد)، زاد المسافر وقوت الحاضر، ج1، تح: محمد السوسي وآخرون، ط1، دار البيت، الحكمة تونس، 1999م.

10) .....، في المعدة وأمراضها ومداواتها، تح: سلمان قطابة، دار الرشيد، حلب، 1979م.

11)ابن جلجل، (أبي داوود سليمان بن حيان الأندلسي)، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

12)ابن حزم،(ابو محمد علي بن احمد ابن السعيد الاندلسي القرطبي)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، دس.

13)الحموي ياقوت (شهاب الدين ابو عبد الله)، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1988م

14)الخشني، (محمد بن الحارث)، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويس اسيلا ولويس مورينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العبي، مدريد، 1991م.

15)ابن خلدون، (عبد الرحمان) الديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

16)الدباغ، (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، تح: محمد ماضور، محمد أحمدي أبو نور، مكتبة العتيقة، تونس، م1972.

17)الدرجيني، (أبو العباس أحمد بن سعيد) طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح: إبراهيم طالب، مطبعة البحث قسنطينة، الجزائر، 1974م.

18)الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، محمد عزب، ط1، دار الفرجاني، 1994 م

19)ابن زهر، (أبو مروان عبد الملك ابن أبي العلاء زهر بن عبد الملك)، التيسير في المداواة والتدبير، تح: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، 2006م.

20)ابن سينا، (أبو علي حسين بن عبد الله ابن الحسن ابن علي)، القانون في الطب، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/1999م.

21)الشيرزي، (عبد الرحمان ابن عبد الله ابن النصر) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد الوزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

22)السقطي المالقي الأندلسي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، آداب الحسبة، دط، دار الكتب العلمية، لبنان 1970م.

23)الضبي (أحمد بن يحي ابن أحمد بن عميرة بن يحي)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج2، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتب المصرية اللبنانية، القاهرة، بيروت، 1989م.

24)ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في الآداب الحسبة والمحتسبة، ج2، ليفي بروفسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

25)الشنتري أبو الحسن علي ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، مطبعة الجند، القاهرة، 1939م

26)ابن عذارى (المراكشي أبو عبد الله)، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س. كولان ليفي بروفيسال، ط1، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

27)أبو العرب محمد أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن شبل، دار الكتب اللبناني، بيروت.

28)ابن الفرضي، (الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد)، تاريخ علماء الأندلس، ج2، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

29)الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م.

30)القاضي عياض، (ابن موسى بن عياض السبتي ت 544)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج6، ج7، تح: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م.

31)القاضي عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح: محمد بنشريفة، ط2، دار الغرب الإسلامي، المملكة المغربية، 1997م.

32)القاضي النعمان بن محمد، كتاب المجالس والمسايرات، تح: حبيب الفقي إبراهيم الشيوخ، سعد العلاني، دار المنتظر، بيروت، 1961م.

33)ابن القيم الجوزية، (ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن ايوب الدمشقي الحنبلي)، الطب النبوي، ج4، تح: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، دت.

34)القيرواني ابن أبي زيد أبو محمد، ثلاث رسائل في الفقه المالكية بالمغرب الإسلامي، ط1، جمعية دار البر للرسائل العلمية، دبي، 1446هـ،2021م.

35)ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد بن صالح الراجحي، دار بيت الأفكار، عمان

36)مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

37)مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد، 1983م.

38)مجهول، كنز الفوائد في تنوع الموائد، تح: مانويلا مارين وديفيد وايلز، ط1، دار النشر الفرانس شتاينر شتوتكارت، لبنان، 1993م.

39)المقري التلمساني (شهاب الدين ابو عباس احمد بن محمد) نفح الطيب من الغصن الأندلسي الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت 1408هـ/1988م.

40)ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة .

41)الونشريسي(ابو العباس)، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس، ج6، إخراج محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980م

42)الوزان حسن الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الإسلام، ط2، بيروت، 1983م.

ثانيا المراجع:

1)بحاز بكير إبراهيم ، الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1999م .

2)التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م.

3) .....، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م.

4) التهناوي محمد علي ، موسوعة الكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ج1، ط1، دار مكتبة لبنان، لبنان، 1996م.

5) الجبوري أحمد إسماعيل ، خولة محمد الصميدعي، تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الفكر، عمان، 2014م.

6) حبش محمد، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعارف، دمشق، 1996م، ص27.

7) حربي خالد، دور الحضارة الإسلامية في حفظ تراث الحضارة اليونانية(2) جاليونس المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1431هـ/2010م.

8) الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ، ط1، دار القلم، 1987م.

9) حسين محمد كمال، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار العربية للتربية والثقافة، ليبيا.

10)حسين محمود عبد الحميد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2006م.

11)أبو حاقة أحمد، معجم النفائس الوسيط، ط1، دار النفائس، بيروت، 1428هـ/2007م .

12)حقي محمد، الموقف من المرض في الغرب والأندس في العصر الوسيط،مطبعة منبال، بني ملال، المغرب، 2007م.

13)حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في افريقية المغرب الأدنى من اتمام فتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90-450هـ)، ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م.

14)الخطابي محمد العربي، الطب والاطباء في الأندلس الإسلامية، دراسة وتراجم ونصوص، ج1، ط1، دار العرب الإسلامية، بيروت، 1988م.

15).....، الأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1990م.

16)الدويخي سعيد، بيت الحكمة، ط2، مؤسسة دار الكتب، 1972م.

17)زغلول عبد الحميد سعد ، تاريخ المغرب العرب، ج2، دار المعارف، الإسكندرية.

18)آل ذياب أسماء يوسف، الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري، مركز الهجاء للثقافة والتراث، دبي.

19)زيتون محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، م1988م.

20)سالم السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة للخلافة في الأندلس للدراسة التاريخية العمرانية الأثرية في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة الشباب الجامعة الإسكندرية، القاهرة، 1998م.

21).....، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار المعارف، لبنان.

22)السامرائي كمال، المختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بغداد، 1984م.

23)ساهي إسماعيل، معالم الحضارة العربية الإسلامية، مدخل –نظم- علوم- زراعة- اجتماعيات، ديوان مطبوعة، جامعة بن عكنون، الجزائر،دت.

24)سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

25)سوادي عبد محمد الصالح، عمار الحاج، الدراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2004م.

26)سيزكيت فؤاد ، تاريخ التراث العربي، ج3، تر: محمد فهمي حجاز، مر: عرفه مصطفى سعيد عبد الرحيم، دار الثقافة والنشر، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض.

27)شحاته قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط2، دار أوراق الشرقية، بيروت، 1996م.

28)الصباغ رمضان، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998م.

29)الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

30)عباس زينل نهاد، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى، ط1، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م.

31)أبو عبية عبد الحميد طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية، دراسة في العلوم الإسلامية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، دار الكتب العلمية، 2004م.

32).....،، موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة، دط، مكتبة الهدى الإسلامية، دت.

33)عمران محمود سعيد، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، ط1، دار النهضة العربية، 1998م.

34)عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997م.

35)عناني إسماعيل كمال، الآثار الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2014م.

36)كرو أبو قاسم محمد، عصر القيروان، ط2، دار الطلاس للدراسات والترجمة، دمشق، 1989 م.

37)محمود إسماعيل، الأدارسة (172-375هـ)، ط1/ مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

38)ممدوح حسين، إفريقية في عصر إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، ط1، دار عمار الأردن، عمان، 1997م.

39)مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 1992م.

40)الناصري أبو راس، نبأ الأيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تقديم وتعليق: محمد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية جامعة الزيتونة، القيروان، 2012م.

41)نعيمات صالح سلامة وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008م.

ثالثا: الرسائل والاطروحات:

1) بودالية تواتية، البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف (رسالة دكتوراه)، جامعة وهران 2014م.

2) تريكي فتيحة، النباتات النفعية ومجالات استخداماتها ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1442هـ/2020-2021م.

3) زرهوني نور الدين، الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال الق 6هـ/12م،(رسالة ماجستار في التاريخ الإسلامي)،كلية العلوم الإنسانية وحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2002/2001م.

4) صديقي محمد، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد الغرب الإسلامي ما بين القرنين 5-7هـ/11-13م، (رسالة دكتوراه)، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2021/2020م.

5) عباس رشيد، النظام الغذائي بالمغرب الإسلامي من القرن السادس هجري إلى القرن التاسع الهجري (12-15م)، (رسالة دكتوراه)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2021/2020م.

6) عليلي محمد، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين/ السابع والتاسع الميلاديين، (رسالة الدكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015م.

7) كلاتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، (رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، جامعة الجزائر، 1991/1990م.

8) ملولي أحلام، أمنة بلعابد، الطب والأطباء في افريقية (184هـ-361هـ/800-972م)، (شهادة ماستر في تاريخ العصر الوسيط)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ العصر الوسيط، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2018/2017م.

9) يخلف إيمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن2-8هـ/ 8-14م (مذكرةالماستر)، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2017/2016م.

رابعا: الدوريات

1) اوكيل مصطفى باديس،"نشأة وتطور الحواضر بالمغرب الأدنى مابين القرن الأول والرابع هجري"،مجلة العصور الجديدة، ع:11-12 ،جامعة وهران،فبراير2013-2014م.

2) بلعربي خالد، "المجاعات والأوبئة في تلمسان العهد الزياني"، مجلة الكان التاريخية، ع:04،يونيو2009م .

3) .....،"تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تفدم الحضارة الإنسانية، 300-400هـ/912-1009م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، م1، ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، جوان 2021م.

4) بودالية تواتية، بلمداني نوال، "أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 4-5هـ/ 10-11م" مجلة الدراسات، جامعة معسكر،ع7، جوان 2015م.

5) جادى نوال، أسواق مدينة القيروان بين القرنين (2-4هـ/8-110م)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله.

6) حقي محمد، "مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط"، مجلة العصور الجديدة، م: 08،ع:01، جامعة وهران 1، ماي2017-2018م.

7) رقاد مسعودة، "الطب في الدولة الرستمية الطبيب ابن سعيد نموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،ع:02 ،جامعة ابن خلدون،،أفريل، 2022م.

8) السامرائي أحمد عبد الحميد حسن، الصناعات الدوائية"الأندلسية" مجلة كلية الفقه، م:2008 ،ع:8 ، جامعة الكوفة العراق، آب، 2008م.

9) سيد أحمد أبو زيد سعيد، المجاعات والأوبئة وآثارها على الأندلس في عصر بني أمية، البحث6، مدرس التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

10) عبيد الحربي مبارك، "الأوبئة والقيم الواقية منها في النظام الصحي السعودي ولائحته التنفيذية، دراسة استقرائية وصفية"، مجلة كلية دار العلوم،م:38،ع:135،جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، القاهرة، 2021م.

11) عدالة مليكه، شنعة خديجة، الطب النفسي في شمال إفريقيا، "كتاب المالي الماليخوليا لإسحاق بن عمران أنموذجا"، مجلة عصور، م: 22، ع:2، أوت، جامعة وهران 01، الجزائر، 2023م.

12) قويدر بن أحمد، من تراث الطب الإسلامي: إسحاق بن عمران ومقالة في ماليخوليا أنموذجا، قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي، ع4، (د.م)، 2013م.

13) كمال ريحاب محمد، محمد أحمد المغربي، دور المحتسب في محاربة الآفات الاجتماعية في الغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/ 12-15م،مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة،م:20،جامعة عين شمس،مصر،يناير2020م.

14) مطاوع حنان عبد الفاتح ، "علم الجراحة في الأندلس"، مجلة المؤرخ العربي، م:7، ع:7، تصدر عن جمعية المؤرخين العرب،جامعة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1999م.

15) معمري توفيق، خيرة سياب، تدابير حفظ الصحة ببلاد المغرب الإسلامية نهاية القرن الثاني الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري (800-1400م)، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية الاجتماعية،م:9، ع:2، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر، 2023م.

خامسا:الملتقيات

1) عليلي محمد، الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط(السلوكات الوقائية و الأداءات العلاجية)الغرب الإسلامي نموذجا، الملتقى الدولي حول الطب-الفلسفة-الصحة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان بتاريخ 06-05-ديسمير 2022م.

2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج2، إدارة الثقافة، تونس، 1985م.

فهرس الموضوعات

قائمة المحتويات

البسملة

إهداء

شكر وعرفان

دليل المختصرات والرموز

مقدمة. ..... أ-هـ

مدخل: مقدمة مفاهيمية

1-**تعريف المنظومة الصحية:**.....**7**

1-1-تعريف الطب:.....**7**

1-2-تعريف الصيدلة: **8**

2-نبذة عن التطورات السياسية للغرب الإسلامي ما بين القرنين 02- 04هـ/ 08-10م: **10**

2-1-الدولة الرستمية (160-296هـ/ 776-909م):..... **10**

2-2-الدولة الأدارسة (172-375هـ/ 788-835م):..... **11**

2-3-دولة الأغالبة (184-296هـ/ 800-909م): **11**

2-4-الدولة العبيدية (292-362هـ/ 909-973م): **12**

2-5-الأندلس (138-422هـ/756-1009م):..... **12**

الفصل الأول: نشأة الطب ودوافع تطوره في الغرب الاسلامي ما بين القرنيين 2-4هـ/8-10م

المبحث الأول: بداية الطب في الغرب الإسلامي..... **14**

1-الطب في بلاد المغرب الإسلامي:..... **14**

2-الطب في الأندلس:..... **17**

المبحث الثاني: أنواع الأمراض والأوبئة وأسباب انتشارها..... **20**

1-أنواع الأمراض: 20
2-أنواع الأوبئة: 24
3-أسباب انتشارها: 26
المبحث الثالث: دور السلطة الحاكمة في تشجيع الطب..... 30
1-دور الحكام في بلاد الغرب الإسلامي: 30
2-دور الحكام في الأندلس..... 32
الفصل الثاني:مجالات الأسلوب الوقائي في المنظومة الصحية للغرب الاسلامي خلال القرنين2-4هـ/8-10م
المبحث الأول: دور الفقهاء في الغرب الإسلامي في الحث على الصحة. 36
1-مصطلح الوقاية ودلالته في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.....36
2-الوقاية والطهارة في الغرب الإسلامي 37
3-دور الفقهاء في الإرشاد الديني: 39
المبحث الثاني: دور الحسبة في الحث على الصحة 42
1-الحسبة على مهنة الطب:..... 42
2-دور الحسبة في تنظيم السوق والحفاظ على البيئة للحد من انتشار الأمراض: 44
المبحث الثالث: دور النظام الغذائي في الحث على الصحة:..... 47
1-مفهوم النظام الغذائي والقواعد الصحية للغذاء:..... 47
2-مستويات النظام الغذائي في الغرب الإسلامي وعلاقاته بالصحة: 48
الفصل الثالث:مجالات الأسلوب العلاجي في المنظومة الصحية للغرب الاسلامي خلال القرنين2-4هـ/8-10م
المبحث الأول: طرق العلاج 52

1-العلاج بالأغذية: **52**
2-العلاج بالأدوية: **53**
3-العلاج بالجراحة: **54**
4-العلاج الطبيعي: **55**
5-العلاج الروحي (الطريقة الصوفية): **55**
المبحث الثاني:المؤسسات العلاجية..... **57**
1-البيمارستانات **57**
2-منازل الأطباء: **59**
3-مصحات القصور: **59**
المبحث الثالث: مشاهير أطباء الغرب الإسلامي: **61**
1-مشاهير الأطباء في بلاد المغرب:..... **61**
2-مشاهير الأطباء في الأندلس: **66**
خاتمة..... **71**
قائمة المصادر والمراجع..... **74**
قائمة المحتويات
الملخص

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة عن منظومة الصحية في الغرب الإسلامي مابين القرن 2-4هـ/8-10م مع الإشارة عن لمحة للدول التي نشأة في هذه الفترة الدولة الرستمية والدولة الأغالبة والدولة الأدارسة والدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس، وكذلك العوامل التي ساعدت على انتشار الأوبئة والأمراض دون إهمال دور الحكام في تشجيع الطب في الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: المنظومة الصحية-الغرب الإسلامي-الطب-مجال أسلوب الوقائي-مجال أسلوب العلاجي الدولة الرستمية-الدولة الأغالبة-الدولة الأدارسة-الدولة الفاطمية-الدولة الأموية في الأندلس.

Abstract:

This research includes a study of the health system in the Islamic West between the 2nd-4th century AH/8th-10th century AD, with reference to a glimpse of the countries that emerged in this period: the Rustamid state, the Aghlabid state, the Idrisid state, the Fatimid state, and the Umayyad state in Andalusia, as well as the factors that helped in the spread of epidemics and diseases. Without neglecting the role of rulers in encouraging medicine in the Islamic West.

Keywords: the health system-the Islamic West-medicine-the field of preventive methods-the field of therapeutic methods-the Rustamid state-the Aghlabid state-the Idrisid state-the Fatimid state-the Umayyad state in Andalusia.